الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم التسجيل: القطعة خليل: 161635105819

رقم التسجيل: رحموني كمال: 064094617

التقارب الألماني العثماني في النصف الثانى من القرن 19

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبين:

- القطعة خليل
- رحموني كمال

إشراف الدكتور:

أحمد مسعود سيد علي

السنة الجامعية 2021-2022

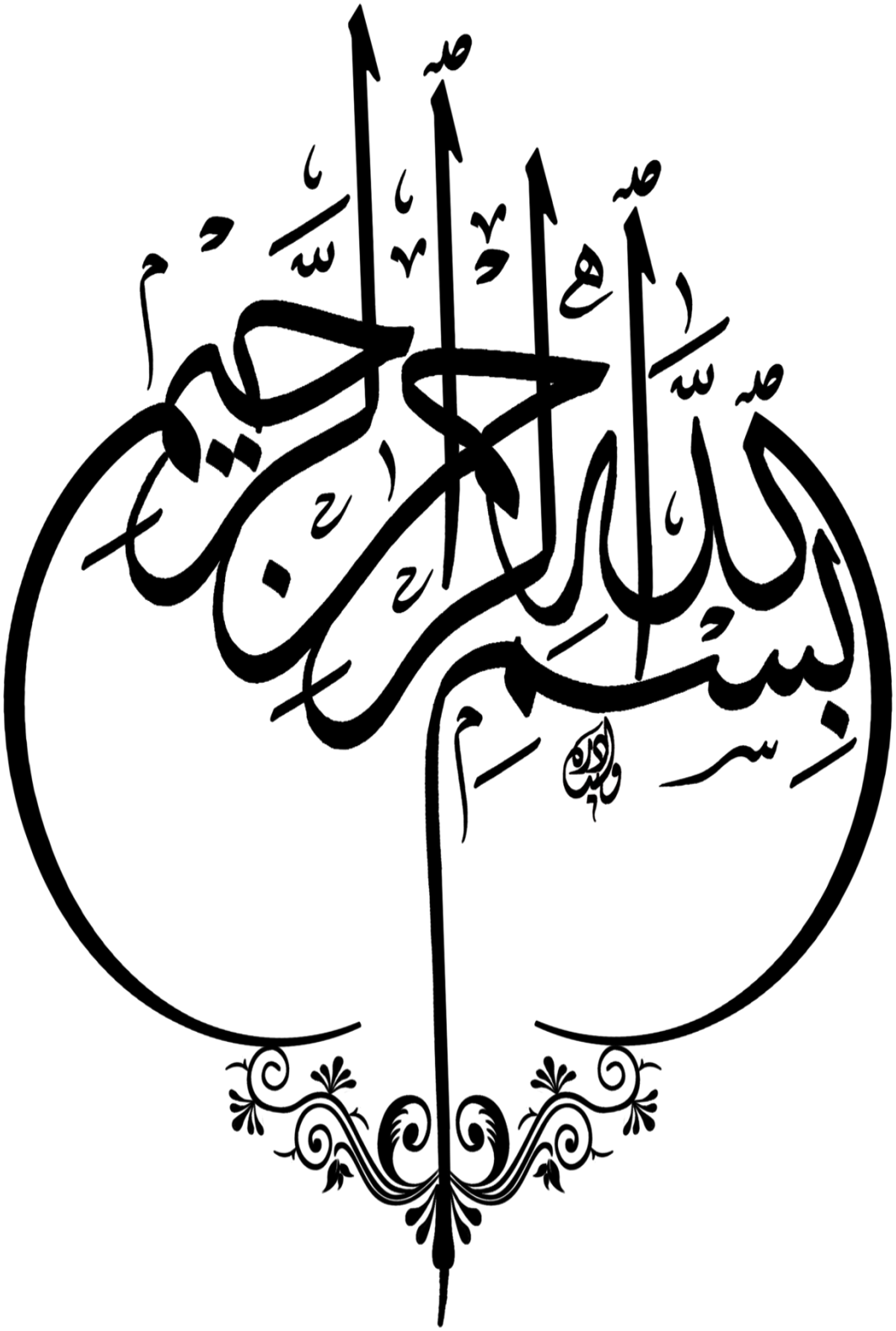
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى روح أبي الطاهرة غمد الله ثراه وإلى أرواح كل من كان لهم معنى في حياتي وإلى التي غمرتني بحنانها أمي الغالية.

إلى كل الأخوة والأقارب والأصدقاء ...

وإلى طلبة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف كما لا يفوتني أن أتقدم بالإهداء إلى الدكتور "أحمد مسعود سيد علي" الذي أشرف علينا، ولم يذخر بالنصح والإرشاد لنا.

إلى كل من يحترم العلم والعلماء أهديه عملي المتواضع.

إلى كل من يحب الخير والسلام للإنسانية جمعاء.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد مع جزيل الشكر والعرفان.

القطعة خليل

إهداء

بفضل الله وعونه تم إنجاز هذا البحث والذي هو ثمرة جهودي الطوال، وأهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية التي ربت وتعبت وعملت لأجل أن أصل إلى ما أنا عليه، وأهدي كذلك عملي إلى والدي العزيز الذي كان لي شمعة تنير دربي

وكذلك إلى إخوتي والأقارب والأصدقاء ...

وإلى طلبة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف كما لا يفوتني أن أتقدم بالإهداء إلى كل من ساعدني في اتمام هذا العمل.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد مع جزيل الشكر والعرفان.

رحموني كمال

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

قبل كل شيء نحمد الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووفقنا لبلوغ هذه الدرجة من العلم ونشكره على عظيم نعمته وفضله على توفيقينا في اتمام هذا العمل ونسأله عز وجل أن يزيدنا علما ويلحقنا بالصالحين.

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير للدكتور أحمد مسعود سيد علي على قبوله الاشراف على هذا البحث المتواضع، فلقد كانت نصائحه القيمة وإرشاداته الوجيهة والمجدية سندا لنا في اتمامه، وكما نوجه شكرنا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة وإلى جميع أساتذة وطلبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، وخاصة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف.

الشكر الجزيل لكل من ساهم من قريب أو بعيد ومد يد العون في جميع مراحل هذا البحث.

فألف شكر وتقدير لهم وجزاهم الله كل خير.

القطعة خليل / رحموني كمال

فهرس

الموضوعات

كلمة شكر	
إهداء	
مقدمـــــــة	**أ ـــ و**
الفصل الأول: الأوضاع العامة لألمانيا والدولة العثمانية	**08 - 23**
❖ الأوضاع الداخلية في كل من الدولة العثمانية والألمانية	**08**
أولا- الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية	**08**
1- 1 تسلم عبد الحميد الثاني الحكم	**08**
2- 1 سياسة عبد الحميد الثاني الداخلية: (أهم مميزات سياسته الداخلية)	**09**
أ- إعلان الدستور "1293هـ - 1876م"	**09**
ب - إعلان تأسيس المجلس العمومي	**10**
ج - إصلاحات داخلية أخرى في الدولة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	**12**
ثانيا- الأوضاع الداخلية في الدولة الألمانية	**13**
1- من هو بسمارك؟ وكيف وصل إلى المستشارية في ألمانيا	**14**
2- الطريق إلى الوحدة الألمانية	**14**
3- قيام الدولة الألمانية (1288هـ - 1871م)	**16**
التقارب الألماني العثماني	**17**
أ/الأسباب الخاصة بالدولة العثمانية	**17**
1/ زيارة عبد الحميد الثاني لأوروبا مع عمه السلطان عبد العزيز	**17**
2/إعجاب السلطان عبد الحميد الثاني بشخصية القيصر الألماني غليوم الثاني	**18**
3/محاولة السلطان عبد الحميد الثاني تقوية نفوذه	**18**
4/ زرع الشقاق بين الدول الامبريالية	**18**
ب/الأسباب الخاصة بالدولة الألمانية	**19**
1/ رغبة ألمانيا في التوسع	**20**
2/ البحث عن الأسواق الخارجية	**23**
الفصل الثاني: مظاهر التقارب الألماني العثماني	**26 - 54**
أ/المظاهر العسكرية	**26**
1/الاستعانة بالخبراء الألمان	**26**
2/العتاد العسكري	**26**
3/المدارس العسكرية	**27**
✓ المدرسة الحربية	**28**
✓ مدرسة ضباط المدفعية	**28**

ب/المظاهر السياسية	**29**
1- الزيارة الأولى لقيصر ألمانيا غليوم الثاني للإمبراطورية العثمانية	**29**
2- الزيارة الثانية لقيصر ألمانيا غوليوم الثاني إلى الدولة العثمانية	**30**
أولا: الاتفاقيات والامتيازات التجارية	**32**
أ- لمحة عن العملات العثمانية	**33**
2- طبيعة التوجه الألماني نحو الدولة العثمانية	**35**
ثانيا: المشروعات الاقتصادية الألمانية العثمانية المشتركة	**35**
1- خط سكة الحديد "بغداد"	**37**
❖ توقيع العقد	**38**
2- خط سكة الحديد الحجاز	**42**
ثالثا: تمويل و بناء الخط الحديدي الحجازي	**45**
❖ العلاقات الاجتماعية	**47**
1- المستعمرات الألمانية في فلسطين	**47**
2- الفنادق الألمانية الخاصة	**49**
- نزل القدس	**49**
❖ العلاقات الثقافية والعلمية	**51**
1- الجمعيات الثقافية الالمانية	**51**
2- بعثات التنقيب عن الآثار	**52**
أ- في بعلبك	**52**
ب - الحفريات في منطقة نهر الكلب	**53**
3- الألمان ونشاطهم في التبشير	**54**
الفصل الثالث: المواقف الدولية من التقارب الالماني العثماني ونتائجه	**57 - 72**
❖ موقف الدول الكبرى من التقارب الألماني العثماني	**57**
أولا: موقف بريطانيا	**57**
ثانيا: موقف روسيا	**60**
ثالثا: موقف فرنسا	**62**
❖ نتائج التقارب الألماني العثماني وانعكاساته	**63**
أولا: بالنسبة لألمانيا	**63**
ثانيا: بالنسبة للدولة العثمانية	**65**
الهيمنة الاقتصادية	**65**
❖ منح الامتيازات	**67**
1- منح امتياز سكة حديد برلين بغداد	**67**
أ/الامتيازات الدينية	**68**
ب/الامتيازات الاقتصادية	**69**
ج/الامتيازات السياسية	**70**
د/الامتيازات القضائية	**72**

خاتمـــــــة	74
المصادر والمراجع	80
الملاحق	89

مقدمة

مقدمـة

تمثل الفترة موضوع البحث (1293هـ/1327هـ - 1870م/1909م) فترة هامة جدا على التاريخي لتطور علاقة الدولة العثمانية بالدول الأوربية على جميع الأصعدة، وخاصة علاقة الدولة العثمانية بألمانية تلك القوة الاستعمارية الناشئة على الساحة الدولية، فلقد كانت حينها الدولة العثمانية تعيش مرحلة خطيرة جدا من صراعها مع القوى الاستعمارية العظمى في تلك المرحلة، من حيث الحفاظ على كيانها ووجودها، فقد تسابقت هذه القوى فيما بينهما من أجل السيطرة على اكبر قدر ممكن من ممتلكات الدولة العثمانية، وأمام هذه التحديات وقف احد أكثر سلاطين بني عثمان إثارة للجدل والخلاف وهو السلطان عبد الحميد الثاني (1293هـ/1327هـ - 1876م/1909م) والذي اختلفت الآراء حول حقيقة مواقفه من المشكلات التي واجهت دولته في تلك المرحلة وكيفية التصدي لها.

كما يعتبر التقارب الألماني في فترة القرن التاسع عشر من الفترات الهامة في تاريخ الدولة العثمانية والتاريخ الأوروبي على حد سواء، علما أن الدولة العثمانية كانت تعيش أوج تقدمها باتساع رقعتها الجغرافية لتكون لها ممتلكات في كل من أوروبا وإفريقيا وآسيا ،في حين يعيش العالم الأوروبي صراعات سياسية ودينية الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تتنافس من أجل كسب ثقة الدولة العثمانية وجعلها كحليف من أجل الاتجار في عرض البحر الأبيض المتوسط والاحتماء بها، وكما ظهرت ألمانيا كقوة سياسية جديدة منافسة على الساحة الدولية بزعامة شخصية عرفت بالذكاء والحنكة والدهاء السياسي، اتفق الجميع على تسميته بـ "الرجل الحديدي" ألا وهو "بسبارك" والذي سعى ليجعل من دولته قوة عظمى في أوربا والعالم، ثم جاءت شخصية ألمانية أكثر طموحا وتطلعا للتميز الألماني والتفوق في العالم وهو الإمبراطور "غليوم الثاني" ولقد كان لهذا الامبراطور آراء سياسية مميزة دفعت بألمانيا إلى أن تتصدر الساحة الدولية في تلك الحقبة، وكانت بالفعل قوة سياسية

يحسب لها ألف حساب، والذي انتهى به الأمر إلى دفع ألمانيا إلى تكوين حلف سياسي عالمي.

بهذه التحالفات تدخل العلاقات العثمانية الأوروبية مرحلة جديدة اتسمت بسياسة مغايرة نوعا ما انتهجتها الدولة العثمانية لتوثيق صلاتها مع الدول الأوروبية فبعد أن كانت تقوم سياستها على الصراع العسكري أصبحت في القرن التاسع عشر تقوم على التحالفات وإبرام المعاهدات والاتفاقيات وقد اصطلح على هذا الأخير بالامتيازات الأجنبية التي تعتبر تسهيلات منحتها الدولة العثمانية لدول أوروبية، وقد اختلفت طبيعة هذه الامتيازات وتعددت أغراضها بين السياسية والدينية والاقتصادية والقضائية ولقد أثرت هذه الامتيازات بشكل كبير على الدولة العثمانية وعلى مختلف أقاليمها وحتى الدول المستفيدة منها، ففي الوقت الذي ساعدت الدول الأوروبية للخروج من أزماتها الاقتصادية والاجتماعية أدخلت الدولة العثمانية في مشاكل استعصى حلها.

إن العلاقات الداخلية للدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر تتميز أحيانا بالمد وأحيانا أخرى بالجزر وذلك نتيجة للتنافس الواقع بين الدول الأوروبية بالإضافة إلى ذلك مصالح الدولة العثمانية في هذه الدول، لكن في فترة السلطان عبد الحميد الثاني تغيرت الموازين واتضح الأمر واختارت الدولة العثمانية ألمانيا حليفا لها بشكل بارز ورئيسي وذلك لعدة اعتبارات وقد تمخض عن هذا التقارب منح امتياز مشروع سكة حديد برلين بغداد الذي شغل حيزا كبيرا من المفاوضات الدولية.

دوافع اختيار الموضوع:

يعتبر موضوع التقارب الأجنبي في المنطقة العربية ودورها في توطيد النفوذ الأجنبي فيها واختيار امتياز سكة حديد برلين بغداد كنموذج، من المواضيع التي تكتسي أهمية علمية وتعد مجالا خصبا للبحث والدراسة، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

أولا: يعتبر موضوع التقارب الألماني من الأسباب المهمة غير مباشرة في اضـمحلال الإمبراطوريـة العثمانيـة، وامتصـاص قوتهـا، وزوالهـا علـى المـدى الطويـل، فهـو موضوع يحتاج إلي إزالة الستار عليه وسبر أغواره، والتخصص فيه.

ثانيا: الرغبة في دراسة وفهم العلاقـات الألمانيـة العثمانيـة ومعرفـة الغايـة مـن الـدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي تقدمه ألمانيا للدولة العثمانية.

ثالثا: اخترت مشروع سكة حديـد بـرلين بغـداد كـأنموذج لمعرفـة تـأثيره علـى منطقـة المشرق العربي باعتبار أن الدولة العثمانية قامت بمنحـه كامتيـاز لألمانيـا لأنهـا تعتقـد بأنها دولة غيـر اسـتعمارية وعلـى هـذا الأسـاس تـم تفضـيلها مـن بـين الـدول الكبـرى الأخرى، لكنها في الحقيقة دولة استعمارية لكن بنمط آخر يختلف عن الدول الأخرى.

رابعا: الرغبة في دراسة المواضـيع التاريخيـة المتعلقـة بالعلاقـات التاريخيـة الألمانيـة العثمانية.

الهدف من الدراسة:

الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الإلمام بالأسـباب التـي سـاهمت فـي إضـعاف الدولة العثمانية، وكيف ساهم مشروع سكة حديد برلين بغداد الـذي مـنح لألمانيـا فـي احتدام الصراع بين الدول الكبرى وخاصة في منطقة الشرق الأوسط مـن أجـل الـدفاع عن مصالحها، وذلك أن كل دولة تريد بسط نفوذهـا والحـد مـن نفـوذ الـدول الأخـرى وكيف تم إقحام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وكما هناك أهـداف أخـرى نذكرها فما يلي:

1- التوصل إلـى حقيقـة المواقـف الألمانيـة مـن المشـكلات التـي تعرضـت لهـا الدولـة العثمانية في أواخر أيامها وأسبابها.

2- حقيقة الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري الـذي قدمتـه ألمانيـا للدولـة العثمانيـة وغاية هذا الدعم.

3- التركيـز علـى زيـارات الامبراطـور غليـوم الثـاني للدولـة العثمانيـة وإقامـة علاقـة الصداقة بينه وبين السلطان عبـد الحميـد الثـاني، والغايـة الحقيقيـة مـن هـذه الزيـارات وأهدافها.

حدود الدراسة:

تطرقت إلى عدة معالم زمنية في هذه الدراسة وكانت البداية ببداية دراسة الأوضاع الداخلية في كل من الدولة العثمانية والألمانية في القرن التاسع عشر ثم التطرق إلـى التقارب الألماني، والعثماني خاصة عندما اعتلى غليوم الثاني العرش 1888 م والـذي تمخض عنه منح امتياز سكة حديـد بـرلين بغـداد لألمانيـا سـنة 1902 م حتـى انـدلاع الحرب العالمية الأولى 1914م.

أما الإطار المكاني للموضوع فهي الدولة العثمانية بمختلف أقاليمها فـي بدايـة دراسـة العلاقة الاقتصادية الألمانيـة العثمانيـة، لأنهـا منطقـة حيويـة بالنسـبة للـدول الأوروبيـة الكبرى.

المنـهج المتبع:

قـد اعتمـدنا فـي هـذا البحـث علـى المـنهج التـاريخي بشـقيه الوصـفي والتحليلـي بالاستعانة بالجانـب النقـدي والتركيـز بشـكل خـاص علـى الجانـب التحليلـي للأحـداث التاريخية، وبما أن البحث سيعتمد على مجموعة من المصـادر المختلفـة التـي تتضـمن معلومات عن العلاقـات والتقـارب بـين الدولـة العثمانيـة والدولـة الألمانيـة، لا بـد مـن ضرورة الكشف عن تطور الأحداث وتغيرها من مرحلة إلى أخرى.

إشكالية الدراسة:

إلى أي مدى ساهم التقارب الألماني العثماني ؟

تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

1- كيف كانت الاوضاع الداخلية في كل من الدولة العثمانية والدولة الالمانية؟

2ـ كيف تطورت العلاقة الاقتصادية بين الدولة العثمانية والدولة الألمانية؟

3ـ كيف كان التقارب الألماني العثماني؟ وما أسبابه؟ وما مظاهره ونتائجه كيف كان موقف الدول الكبرى منه؟

4ـ ما هي أهداف مشروع سكة حديد برلين بغداد؟ كيف كان تنفيذ المشروع؟

إن المادة العلمية التي جمعتها والتي تتوفر لدي بشأن هذا الموضوع أسهم في وضع هذه الخطة لمعالجة هذه الإشكالية والتي تتضمن: الفصل الأول بعنوان مدخل حول التقارب الألماني العثماني وتناول هذا الفصل الأوضاع الداخلية في كل من الدولة العثمانية والدولة الألمانية، وكما تناول أيضا التقارب الألماني العثماني حيث تطرقت إلى الأسباب التي صنعت هذا التقارب سواء من طرف الدولة العثمانية أو من طرف ألمانيا، كما تعرضت لمظاهر التقارب الألماني العثماني في الدولة العثمانية، وأيضا ما تجسد عن هذا التقارب من نتائج وكيف كانت ردة فعل الدول الأوروبية عليه، وكما تطرقنا إلى مظاهر التقارب الألماني العثماني، حيث تناولنا مظهرين هما مظاهر عسكرية ومظاهر سياسية.

أما الفصل الثاني فموسوم العلاقات الاقتصادية الألمانية العثمانية والذي يتضمن مشروع سكة حديد برلين بغداد ومشروع سكة الحديدة الحجاز، وقد تضمن هذا الفصل أهم مشاريع الطرق البرية الممتدة نحو الشرق الأوسط المقترحة على الدولة العثمانية قبل مشروع سكة حديد برلين بغداد، ثم بدء العمل على مشروع سكة حديد برلين بغداد وتمت الإشارة في هذا العنصر إلى الأفكار الأولى للمشروع وأيضا العقد المتفق عليه من طرف الدولة العثمانية وألمانيا ثم بدء الأعمال الميدانية لتنفيذ هذا المشروع، وبعدها تم عرض الأهداف الخاصة بألمانيا والدولة العثمانية من وراء إنجاز هذا المشروع، بالإضافة إلى التطرق إلى موقف الدول الكبرى من التقارب الألماني مثل موقف بريطانيا وفرنسا وروسيا، ونتائج التقارب وانعكاساته.

صعوبات الدراسة:

من الطبيعي أن لا تخلو أية دراسة من الصعوبات فيبذل الطالب ما بوسعه بتوظيف كل طاقاته من أجل تجاوزها ومن الصعوبات التي واجهتني: الجهد والوقت الكبيرين الذي تطلبهما البحث عن المراجع التي تخدم بحثي مما جعل الوقت ينفذ على حساب إنجاز البحث في الفترة المحددة بالإضافة إلى اتساع الاطار الزماني والمكاني للدراسة حيث أن الاطار الزماني يمتد من(1536 إلى 1914) وبالتالي صعوبة التفصيل في الأحداث، والاطار المكاني للدراسة يشمل المنطقة العربية برمتها مما دفعني إلى حصر الدراسة في منطقة المشرق العربي، وصعوبة الوصول إلى العديد من المصادر والمراجع التي يجب السفر خارج الوطن للحصول عليها..

دراسة لأهم المصادر والمراجع الهامة التي اعتمد عليها البحث:

1- كتاب تاريخ الألمان، المؤلف فايت فالنتين، كتاب مترجم للغة العربية، المركز الثقافي الألماني (غوته) دمشق.

2- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) كتاب للدكتور عبد العزيز محمد الشناوي بأربعة أجزاء، مكتبة الأنجلو المصرية.

3- دراسات في تاريخ أوربا في العصر الحديث تأليف زاغب العالين عبد الكافي الصطوف وطليعة صياح، منشورات جامعة دمشق.

4- ألمانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، تأليف عبد الرؤوف سنو، دار الفرات، بيروت، 2007، يعد هذا الكتاب من أهك الكتب التاريخية في الوطن العربي التي درست تاريخ المرحلة وطبيعة العلاقات الألمانية العثمانية.

5- التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، (1293هـ/1876م - 1327هـ/1909م) للمؤلفة د. سهام محمد هنداوي، وثائق سرية، الطبعة الأولى، دار نيوني. سوريا، دمشق.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة لألمانيا والدولة العثمانية

❖ الأوضاع الداخلية في كل من الدولة العثمانية والألمانية:

أولا- الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية:

1- تسلم عبد الحميد الثاني الحكم:

بعد خلع السلطان عبد العزيز تمت مبايعة السلطان مراد كبير أولاد السلطان عبد المجيد، ولكنه لم يعمر كثيرا في السلطة وذلك بسبب إصابته باختلال عقلي فقرر رجال الدولة إقالته عن الحكم وتسليم أخيه السلطان عبد الحميد مكانه وذلك سنة (1294هـ - 1876م)[1]

والسلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية تولى عرش الدولة في الرابعة والثلاثين من عمره، حكم مدة ثلاثة وثلاثين سنة، وهي أطول فترة حكم سلطان عثماني بعد حكم كل من السلطان سليمان الأول "القانوني" والسلطان محمد الرابع، ولقد شغلت فترة حكمه العالم بأكمله[2]، وما تزال شخصيته موضع جدل وخلاف بين الباحثين والمؤرخين حتى الآن.

كان عبد الحميد في التاسعة عشر من عمره عندما توفي والده السلطان عبد المجيد وتسلم العرش من بعده عمه عبد العزيز سنة 1861، ووضع مرادا وليا للعهد[3]، رافق عبد الحميد عمه السلطان عبد العزيز في زياراته إلى أوربا التي استمرت من 21 حزيران إلى 7 أب، التقى عبد الحميد خلالها بنابليون الثالث في فرنسا والملكة فكتوريا في انكلترا وليوليد الثاني في بلجيكا وغليوم الأول في ألمانيا، وفرنسوا جوزيف في النمسا، كما أنه قبل زيارته أوربا زار مصر برفقة عمه عبد العزيز وذلك في عهد الخديوي إسماعيل، وبذلك سنحت الفرصة لعبد الحميد أن يطلع ويتعرف في وقت مبكر من سلطنته على أهم الشخصيات السياسية التي سيقابلها أثناء حكمه في مرحلة لاحقة، وكان عبد الحميد في تلك المرحلة 25 سنة.[4]

---

(1) شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دمشق، 2001، ص 299 - 300.
(2) محمد علي عامرن الدولة العثمانية، تاريخ ووثائق دار الرحاب، دمشق، ط1، ص 209.
(3) محمد هاشم، الكتبي، عصر السلطان عبد الحميد واثره في الاقطار العربية، 1909م، 15 جزء، ط2، المكتبة الهاشمية، دمشق، ج1، ص 72.
(4) محمد الصلابي، من ص 443 إلى ص 444.

وقد كان لهذه الزيارة تأثير كبير في سياسة عبد الحميد المستقبلية، حيث ظهر إعجابه بألمانيا، وتقدمها منذ تلك الزيارة، فقد قال عنها: "أنها دولة نظام وعسكرية وإدارة"، وهذا ما دفعه فيما بعد بالاستعانة بالألمان لتدريب جيشه، وإنشاء صداقة مع ألمانيا في فترة حكمه أثرت على خط سير السياسة العثمانية والألمانية على حد سواء مستقبلا.

وبعد خلع السلطان عبد العزيز في 1876/5/30م، ثم السلطان مراد الخامس، والذي لم يستمر حكمه أكثر من ثلاثة أشهر بسبب إصابته بخلل في عقلهن وهكذا تم اتخاذ قرار بتنحية مراد الخامس وتوليه السلطان عبد الحميد الثاني على العرش، وتمت المبايعة له في الخميس (11شعبان 1293هـ الموافق ل 31 أوت 1876م)، في قصر طوب قابين لتبدا بعد ذلك فترة حكمه التي استمرت حوالي ثلاثة وثلاثون عاما، والتي كانت مليئة بالتحديات والمشاكل الخارجية والداخلية.

2- سياسة عبد الحميد الثاني الداخلية: (أهم مميزات سياسته الداخلية):

اتسمت سياسة عبد الحميد الثاني الداخلية بعدة سمات وميزات، وطغت عليها محاولات الإصلاح في الدولة وإتمام أو ترميم النقص الذي كان في الدولة في العهود السابقة لحكمه، ومن أهم ما قام به:

أ- إعلان الدستور "1293هـ - 1876م":

شهد التاريخ العثماني الحديث العديد من المحاولات الاصلاحية على فترات أهمها خط شريف كلخانة (غرفة الورد) سنة "1255هـ - 1839م"، وخط شريف همايوني[1]، سنة "1273هـ - 1839م"، اللذان اصدرهما السلطان عبد المجيد، ولكن ابرز هذه الاصلاحات هو إعلان الدستور سنة 1876م من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان الهدف من هذه الاصلاحات بشكل عام هو دعم سلطة الطبقة الحاكمة وامتصاص النفقمة المحلية من جهة وإرضاء الدول الأوربية وذلك بمنح الامتيازات للسكان غير مسلمين من جهة ثانية،[2]

(1) **خط شريف همايوني:** وهي الاوامر الصادرة من السلاطين، وبكتابة أيدهم، أو ما حرره الكتاب وأفضاه السلطان، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، 101.

(2) عبد الكريم رافق، العرب والترك، المشرق العربي في العهد العثماني، منشورات جامعة دمشق، ط6، 1999، ص 380.

وبالعودة إلى إعلان الدستور سنة 1876م، فلقد استلم السلطان عبد الحميد السلطنة الشرعية في البلاد وأظهر لوزرائه منذ البدء رغبته في الإصلاح[1]، فوعد في الخطاب الذي ثبت فيه الصدر الأعظم محمد رشدي باشا في منصبه والمؤرخ في (10ايلول1876م)، بتأسيس مجلس عمومي، بحيث تكون أفعاله واثاراه مستوجبة لثقة العموم واعتمادهم، ويكون موافقا لقابلية ممتلكاتنا وأخلاق أهلنا كافلا بتأمين إجراء القوانين حرفا حرفا سواء كانت القوانين الموجودة أو التي تأسست من الآن فصاعدا، وبذلك وعد السلطان عبد الحميد بإعلان القانون الأساسي الذي مدحت باشا قد حضره في عهد السلطان عبد العزيز[2]

لقد وضع السلطان عبد الحميد الدستور في 119 مادة تضمنت حقوق السلطان في الحكم، فاعتبره القانون مقدسا وغير مسؤول عن تصرفاته أمام أحد، ومنحه حق عزل الوكلاء وتنصيبهم وتوجيه المناصب والرتب ومسك النقود باسمه، وذكر اسمه في الخطبة وعقد المعاهدات واعلان الحرب والعفو وتخفيف العقوبات وعقد المجلس العمومي وفضهن وباختصار فغن السلطان يتمتع بالحقوق الدستورية كأي ملك دستوري، وكما تضمن القانون النص على حرية العثمانيين ومساواتهم، ونص على مسؤولية الموظفين ضمن نطاق وظائفهم[3]، كما نص الدستور على إقامة مجلسين هما مجلس المبعوثان (النواب) والشيوخ (الأعيان)، يتمتع أعضاؤهما بالحصانة فلا يخضعون لقوانين الدولة بموجب هذه الحصانة.[4]

ب ـ إعلان تأسيس المجلس العمومي:

من أهم ما نتج عن إعلان الدستور العثماني الجديد هو تأسيس المجلس العمومي والذي كان يتألف من هيئتين: الأولى هيئة (مجلس الشيوخ) الأعيان والأخرى هيئة النواب (مجلس المبعوثان)، وتتجمع كلتاهما في أول تشرين الثاني من كل عام، ويكون افتتاح وفض دورتيهما العاديتين وتستغرقان أربعة اشهر بإرادة سنية، وللسلطان حق دعوة المجلس العمومي وافتتاحه قبل الموعد المحدد وله حق إطالة مدة انعقاده، ويرأسه السلطان أو الصدر الأعظم نائبا عنه في

(1) أحمد سعيد البرجاوي، الإمبراطورية العثمانية، الاهلية للنشر، بيروت، 1993، د.ط، ص 255.
(2) عبد العزيز محمد عوضن الادارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864- 1914م، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1969، د. ط، ص 40.
(3) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، 1999، ص 250.
(4) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية والدولة الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ج4، ص 66/58.

المجلس العمومين ويلقي فيه خطابا يتضمن ما يلزم اتخاذه في المستقبل من الوسائل والتدابير فيما يتعلق بأحوال الدولة الداخلية والخارجية، ونص القانون الأساسي على أن يتمتع أعضاء المجلس العمومي بحرية إبداء الرأي والحصانة ضد التهم الموجهة إليهم بسبب آرائهم، ولا يجوز الجمع بين عضوية الأعيان والمبعوثان.[1]

تألفت الهيئة الأولى (الأعيان) من الاشخاص الذين لهم خدمات حسنة مشهورة في الدول مثل الوزراء والولاة والمشيرين وقضاة العسكر والسفراء والبطاركة السابقين، وهؤلاء يتم تعيينهم من قبل السلطان مباشرة، ولا يتجاوز عدد أعضاء هذه الهيئة ثلث أعضاء هيئة المبعوثان، وعضويتهم مدى الحياة، وأهم اختصاصاتهم تدقيق القوانين واللوائح الصادرة عن هيئة المبعوثان ولها حق الرفض القطعي أو ردها لهيئة المبعوثان للتعديل.

أما هيئة المبعوثان، فيتم انتخاب أعضائها بنسبة عضو واحد لكل خمسين ألف نفس من ذكور الدولة، وذلك بشكل سري ولا يجوز لعضو هيئة المبعوثان الجمع بين عضوية المجلس ووظيفة حكومية اخرى، باستثناء الوزارة، وأن يتمتع بالمتابعة العثمانية ومعرفة اللغة التركية، وينتخب رئيس هيئة المبعوثان من الهيئة نفسها ويصادق السلطان على انتخاب الرئيس ووكيله.[2]

ولقد جرت انتخابات مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية لأول مرة في 10 شوال سنة 1293هـ الموافق ل 28تشيرين الثاني 1876م، وذلك بموجب التعليمات الانتخابية المؤقتة اجتمع مجلس المبعوثان العثماني والبرلمان العثماني وافتتح أول جلسة له في سراي بشكطاش وذلك في 04 ربيع الأول 1294هـ الموافق ل 19 آذار 1877م، وحضر الافتتاح السلطان عبد الحميد الثاني، وتليت خطة العرش عن لسانه ثم أخذ بعد ذلك بعقد عدة جلسات مناقشة مع النواب، وترأس مجلس النواب في دورته الأولى أحمد وفيق أفندي نائب الآستانة، حيث تم المصادقة على ميزانية الدولة، ثم اجتمع حسن فهمي أفندي نائب الآستانة أيضا، وأقر فيه قانون البلديات بعد التعديل، وكما صادق على ميزانية الدولة[1]، وبسبب احتدام المناقشات بين

(1) عبد العزيز محمد عوضن الادارة العثمانية في ولاية سوريا، مرجع سابق، د. ط، ص 42/41.
(2) عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع نفسه، ص 61.
(1) عبد العزيز العظمة، مرآة الشام، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002، ص 341.

النواب في هذه الجلسة الأخيرة حول صلاحيات مجلس المبعوثان وتطبيق الحكم الدستوري الفعلي في البلاد، والحد من سلطة الحكم السلطاني المطلق، وايضا بسبب الضغوطات الخارجية، وقرب توقع حدوث حرب في البلاد مع روسيا، كل هذا أدى إلى الاستياء الشديد لدى السلطان عبد الحميد الثاني الذي أصدر أمرا سلطانيا بتعطيل أعمال المجلس النيابي وحل البرلمان إلى أجل غير مسمى وذلك في اليوم الذي انعقد فيه المجلس.

ج ـ إصلاحات داخلية أخرى في الدولة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

سنت الدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني عددا من الأنظمة بغية إكمال النقص في التنظيمات السابقة كما أسلفنا، وشمل الإصلاح والتطوير فترة حكم عبد الحميد جميع نواحي الحياة تقريبا في الدولة، ففي الجانب العسكري، حدث تقدم كبير في قوات الدولة العثمانية البرية والبحرية، حيث زود السلطان الجيش العثماني بالخبراء والمدربين العسكريين الألمان، وبعث عددا من الضباط الأتراك إلى ألمانية للدراسة في كلياتهما[2]، وكما اجرى إصلاحات في المدارس العسكرية في العاصمة والولايات، كما ترجم بعض الضباط العثمانيين الكتب العسكرية من اللغات الأوربية المختلفة إلى اللغة التركية، وتحسنت الخدمات الصحية للجيش.

أما في الجانب العلمي والتعليمي فقد حصل توسع في إنشاء المدارس العسكرية وزاد عدد المدارس الرشيدية[3]، وهذه المدارس كانت تحضر للقبول في المدارس العسكرية العالية والكليات، بلغ عدد المدارس الرشيدية سنة 1883م إلى 460 مدرسة وعدد طلابها 3000 طالب وذلك في شتى أنحاء الأراضي العثمانية، وفي سنة 1891م أقامت الدولة شعبة عالية في دار المعلمين لتزويد المدارس بمدرسي الاعدادية والسلطانية، في الوقت نفسه، وانشأت الدولة فروعا لدور المعلمين في جميع عواصم الولايات العثمانية.[4]

كما ازداد عدد المدارس الاعدادية في الدولة اعتبارا من بداية عام 1876م وفي سنة 1895 قررت الدولة أن يكون تعليم الطلاب الفقراء في المدارس الاعدادية داخليا ومجانيا، وكما

---

(2) عبد العزيز محمد عوضن الادارة العثمانية في ولاية سوريا، مرجع سابق، د. ط، ص39.

(3) **المدارس الرشيدية:** هي مدارس من النوع المتوسط، من بعد علم 1869 كانت تأتي من حيث الدرجة فوق المدارس الأولية وتحت المدارس الاعدادية التي هي في مستوى المدارس الثانوية، إكرام الدين أوغلي، الدولة لعثمانية، تاريخ وحضارة، مجلدان، د.ط، 1991، ص 535.

(4) إكرام الدين أوغلي، الدولة لعثمانية، تاريخ وحضارة، مجلدان، د.ط، المرجع نفسه، ص541.

أرسلت البعثات العلمية المختلفة إلى الدول الأوربية للتزويد بالعلوم الجديدة، ولم تنسى الدولة أيضا العناية بالمدارس المهنية فهناك مدارس البيطرة العسكرية ومدارس البيطرة المدنية ومدارس الزراعة والتي افتتحت سنة 1878 على يد أحمد جودت باشا الذي تسلم نظارة التجارة والزراعة في تلك السنة، وكذلك كان هناك مدارس للصنايع ومدارس الغابات والمعادن، ومدرسة الحقوق، ومدرسة الضياع، ومدارس الادارة المدينة، ووظف خريجو هذه المدارس كقائم مقاميات في الأقضية ورؤساء دوائر الحكومة ومناصب الملازم في مجلس شورى الدولة، وسكرتاريا السفارات والقنصليات، وكذلك عين البعض منهم كسفراء ومستشارين ورؤساء وأعضاء في مجلس شورى الدولة، وديوان المحاسبات وأعضائه في مجلس الأعيان.[1]

ثانيا- الأوضاع الداخلية في الدولة الألمانية:

إن من أعظم الأحداث التي شهدتها ألمانيا في تاريخها الحديث على الاطلاق هو وحدتها، ففي سنة 1789م لم تكن تسمية ألمانيا تعني وحدة سياسية معينة، بل كانت مقسمة إلى أكثر من 360 ولاية جعلها نابليون 36، وهذه الولايات التي ستوحد فيما بعد بما عرفت بالإمبراطورية الألمانية سيكون لها بعد وحدتها دورا كبيرا في تحريك أحداث التاريخ الحديث، وكان من الطبيعي أن تزداد قوة هذه الدولة بعد وحدتها من جميع النواحي (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...) وخاصة بعد تحقيق الانتصار الفاصل على فرنسا في حرب السبعين، حيث تزايد عدد سكانها إلى 6.7 مليون نسمة ونمت صناعتها بشكل كبير بعد الاستفادة من الفحم الحجري القادم من الألزاس واللورين، كما ازداد نشاطها التجاري وخاصة البحري منها فزاد عدد الموانئ والسفن التجارية،[2] وطبعا تبع هذا التطور التجاري انتشارا للبضائع والمنتجات الالمانية في الأسواق الأوربية حيث وصلت حصة ألمانيا من التجارة العالمية مع نهاية القرن التاسع عشر بين 9 إلى 12%.

مع الوقت أصبحت ألمانيا في مصافي الدول الأوربية العظمى، وظهر التنافس جليا فيما بعد بينها وبين باقي الدول الأوربية الأخرى وخاصة في السياسة الاستعمارية التوسعية لهذه الدول

[1] محمد علي، أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث حياته، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2008، ص72.
[2] محمد أحمد، الحضارة الأوربية الحديثة والمعاصرة، منشورات جامعة دمشق، 2009، ص 233.

والتي كان من ورائها رغبة من قبل هذه الدول السيطرة على مقدرات العالم الاقتصادية بكل أنواعها ومجالاتها، ورافق هذه التطور الاقتصادي تطورا سياسيا ملحوظا وخاصة بما يخص علاقات ألمانيا مع الدول الأوربية بشكل عام، ومع الدول العثمانية بشكل خاص، وكما قد شهدت هذه المرحلة تقاربا قويا بين الدولة العثمانية وألمانيا في جميع المجالات، ولكن لا بد لنا قبل الدخول بتفصيل هذه العلاقات من أن نفرد قسما من بحثنا للحديث عن شخصية سياسية قوية هي التي كانت وراء وحدة ألمانيا وقوتها وظهورها على الساحة الدولية ألا وهو "بسمارك".

1- بسمارك ووصوله إلى المستشارية في ألمانيا

ولد بسمارك في بلدة شونهاوزت في قلب مملكة بروسيا الحديثة سنة 1815م، من عائلة من الأشراف، حيث كان والده ضابطا بالجيش ووالدته تعمل موظفة بالدولة، تلقى تعليمه في برلينن في سنة 1836م، تخرج من كلية الحقوق محاميا من جامعة غوتنغن، ثم اصبح نائبا في المجلس التشريعي البروسي لعام 1849م.[1]

اختاره الملك فردريك وليم الرابع ليكون مندوبا عن بروسيا في البرلمان الاتحادي في فرانكفورت أو مجلس البوندسرات، كما شغل منصب سفير لبلاده في عدة دول في فينيا وبطرسبرغ وباريس بين عامي 1862/1854م.[2]، وكان من المؤيدين لبقاء سلطة الملك وهذا ما اكسبه رضاء الملك في ذلك الوقت، ومن خلال ممارسته لمناصبه سابقة ال>كر وتنقله بين عدة بلدان خارج ألمانيا، أدرك أن المشكلة الألمانية (أي الوحدة الألمانية) لن تحل إلا بالقوة، وأن أمر الاتفاق مع النمسا أمر مستحيل، ومن هنا بدأ التخطيط من أجل تحقيق الوحدة الألمانية.[3]

2- الطريق إلى الوحدة الألمانية:

(1) فايت، فالنتين، تاريخ الألمان، ترجمة: د. أحمد حيدر، الأبجدية للنشر والتوزيع، دمشق، والمركز الثقافي الألماني، معهد غوته، دمشق، ط1، 1994، ص 314.

(2) عمر عبد العزيز، تاريخ أوربا الحديث، (1919/1815م)، دار المعرفة، مصر، 2000، ص 178.

(3) عمر عبد العزيز، تاريخ أوربا الحديث، المرجع نفسه، ص178.

إن حلم الوحدة الألمانية لم يكن خاصا ببسمارك وحده، ولم ينتظر قدومه ليخلق بل كان لقدوم بسبارك دور كبير في تجسيد هذا الحلم على أرض الواقع، فالحلم كان بدا بالتطور والظهور لدى الشعب الألماني من بعد مؤتمر فيينا 1815م، وبموجب تسويات هذا المؤتمر أعطيت زعامة الولايات الألمانية لبروسيا، وبذلك أصبح لها الحق بالدفاع عن الولايات الألمانية، وخاصة تلك التي تقع على نهر الراين، كما أبعدت هذه التسوية النمسا شيئا فشيئا عن سيطرتها على هذه الولايات، فكانت هذه هي الخطوة الأولى نحو طريق الوحدة.[1]

أما الخطوة الثانية فكانت بإقامة وحدة اقتصادية بين الولايات الألمانية والبروسية، وذلك مع نهاية سنة 1844م، طبعا ما عدا الولايات الألمانية النمساوية فلم تكن ضمن هذه الوحدة، أما الخطوة اللاحقة للوحدة فكانت من خلال تشكيل مجلس وطني عقد مؤتمره لأول مرة في مدينة فرانكفورت سنة 1848م، حيث خرج بمقررات منه : تشكيل حكومة ألمانية لجميع الولايات استلم رئاستها الأرشيدوق يوحنا النمساوي نائب الإمبراطور، وكذلك تشكيل جيش وقوة بحرية ألمانية، وفي آذرا 1849م أعلن تشكيل الدولة الألمانية بدون النمسا، وانتخب الامبراطور فردريك وليم الرابع إمبراطورا للاتحاد، والذي رفض بهذا العرض، وذلك خوفا من النمسا، وقناعته بعدم شرعية هذا المجلس .[2]

لكن الأمور لم تنته عند هذا الحد، فمع قيام الوحدة الايطالية (1859م/1861م) عادت الأصوات لترتفع منادية بقوة من أجل تحقيق الوحدة الألمانية، واتجهت الأنظار نحو الملك البروسي غليوم الأول الذي تقدم بطلب إلى المجلس الألماني من أجل تطوير الجيش باعتبارها الخطوة الأساسية لتحقيق الوحدة، وأمام رفض المجلس لهذا الطلب وحدوث أزمة سياسية بين المجلس والوزارة حول الأمر، لم يكن أمام الملك إلا أن يستدعي السفير البروسي في باريس بسمارك ليتولى الوزارة في تشرين الثاني 1862،.[3] وفور تسلم بسمارك لمهامه باشر في تنفيذ سياسته من أجل تحقيق الوحدة الألمانية، وأطلق شعار: "أن القضية الألمانية لا تحل

(1) عبد العزيز، رمضان، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1997، من ص 116 إلى ص 122.

(2) عبد الفتاح، أبو عليه، واسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، من ص 323 إلى ص 325.

(3) عبد العزيز، رمضان، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، مرجع نفسه، من ص 133 إلى ص 135.

بالخطب وقرارات الأكثرية بل بالدم والحديد"، واضعا نصب عينيه الصدام المسلح بين النمسا وبروسيا كأسلوب وحيد لحل المشكلة الألمانية.[1]

3- قيام الدولة الألمانية (1288هـ - 1871م)

لقد خاض بسمارك عدة حروب في الثمان سنوات الأولى من بداية حمكه (1862 - 1870م) لقناعته أن الوحدة لن تتم بدون قيام هذه الحروب، فكانت حربه الأولى مع النمسا واستطاع قبل خوض هذه المعركة بذكائه السياسي أن يعزل النمسا عن الدول الاوربية فمن خلال دعمه لروسيا ضد الثورة البولندية كسب وقوف روسيا على الحياد في الحال قيام حرب بين بروسيا والنمسا، أما حربه الثانية فكانت مع فرنسا، فما كادت تنتهي الحرب مع النمسا حتى واجهته فرنسان وبدا التحضير لمواجهة عسكرية مع فرنسا، وكانت نهاية الحرب البروسية الفرنسية نهاية الطريق الطويل الذي بداه بسمارك من أجل إنشاء الدولة الألمانية الموحدة، فمع نهاية هذه الحرب تم إكمال بناء الاتحاد الألماني في 18 كانون الثاني 1871، اعلن قيام الدولة الالمانية في بهو المرايا بقصر فرساي وتوج غليوم الأول امبراطورا على ألمانيا.[2]

كما انضمت الولايات الجنوبية إلى اتحاد الولايات الشمالية، واتفق حكام هذه الولايات مع بسبارك على اقامة اتحاد ألماني تكون فيه الشؤون العسكرية والخارجية موحدة، ويراسه القيصر الألماني مع احتفاظ كل ولاية بسيادتها الكاملة في الأمور الداخلية ضمن اطار الاتحاد الألماني، وفي 16 نيسان 1871 أعلن دستور الدولة الجديدة الذي تضمن بان يرأس السلطة التنفيذية في الاتحاد كل الامبراطور والمستشار، وأما الهيئة التشريعية فتتكون من مجلسين هما مجلس حكومات الولايات (بندسرات) ومجلس آخر يمثل الشعب يسمى (الرايخستاغ).[3]

---

(1) فايت، فالنتين، تاريخ الألمان، ترجمة: د. أحمد حيدر، الأبجدية للنشر والتوزيع، مرجع سابق، ص 329.

(2) ستو عبد الرؤوف، الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية2، تنسيق محمد مخزون، بحوث تاريخية مهدات إلى منير اسماعيل، بيروت، 2002، بيروت، 1999، ص 233.

(3) راغي العلي، وعبد الكافي الصطوف، وطليعة الصباح، ص 152/151.

وهكذا نجح بسمارك بتحقيق حلمه الكبير بتوحيد ألمانيا وجعلها دولة ذات قوة وسيادة في القارة العجوز، ولقد حافظ بسمارك على وحدة هذه الدولة وقوتها وعمل على حمايتها من مؤامرات الدول الأوربية الكبرى في المنطقة.

ثالثا: التقارب الألماني العثماني:

أ/الأسباب الخاصة بالدولة العثمانية:

عبر تاريخ العلاقات العثمانية الأوربية وقد اصبحت ألمانيا الصديق المقرب والحليف المخلص للعثمانيين من حالة الانهيار التي كانت تعيشها البلاد وخاصة مع ازدياد تفكك الدولة واقتسامها بين الدول الأوربية الكبرى، ففي هذه المرحلة تكاد تكون أملاك الدولة العثمانية تنحصر إلى حد ما للدولة الالمانية، ولهذا هناك أسباب عديدة جعلت السلطان عبد الحميد الثاني يميل نحو ألمانيا دون غيرها من الدول الكبرى ومن هذه الأسباب:

1/ زيارة عبد الحميد الثاني لأوروبا مع عمه السلطان عبد العزيز.[1]

استغرقت هذه الرحلة من 21 حزيران يونيو 1867 م إلى 7 آب أغسطس 1867م، حيث التقى الوفد العثماني بساسة ذلك العصر في أوروبا ومن خلالها تفتح ذهن عبد الحميد الثاني[2]، إلى الكثير من الأمور التي انعكست على فترة حكمه من بينها الحياة الأوروبية بكل ما فيها من طرق معيشة وأخلاقيات والتطور الصناعي، والعسكري وخاصة القوات البرية الألمانية والفرنسية، وكذا ألاعيب السياسة العالمية، وتأثر عبد الحميد الثاني بمختلف المخترعات الحديثة وعمل على إدخالها إلى الدولة العثمانية وذلك في مختلف المجالات، ومن خلال هذه الرحلة اقتنع عبد الحميد الثاني أن فرنسا دولة لهو وانجلترا دولة ثروة وزراعة، وصناعة، وألمانيا دولة نظام عسكري وإدارة.

---

[1] **السلطان عبد العزيز:**(1861-1875)تولى العرش وعمره 32 عاما عرف بانفتاحه على أوروبا وهو أول سلطان سافر إلى أوروبا فخرجت عدة مظاهرات وثار ضده الرأي العام العثماني مطالبين بخلعه وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والحد من الغلاء وتوفير المواد الاستهلاكية وتم خلعه وتولى مراد الخامس السلطة عاما واحدا...انظر: صباح مهدي رميض، التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها ميدان العليم في ولاية سوريا (1841 1880)،بغداد العراق 2008م، ص701.

[2] **السلطان عبد الحميد**: ولد يوم الأربعاء في 21 أيلول سبتمبر 1842م، وهو ابن السلطان عبد المجيد عن زوجته الثانية والتي توفيت ولم يتجاوز عمره السبع سنوات، وأوكلت مهمة تربيته إلى احدى المربيات في قصر أبيه، ولقد تعلم ودرس اللغتين العربية والفارسية، وقد قدم كثيرا للدولة العثمانية وتوفي 10 شباط سنة 1918 م اثر نزيف داخلي عن عمر يناهز 78...انظر :سلمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، السعودية، 1420 ه، ص19.

2/إعجاب السلطان عبد الحميد الثاني بشخصية القيصر الألماني غليوم الثاني:

يقول عبد الحميد الثاني (أنظر: الملحق رقم 4) في مذكراته أن القيصر الألماني غليوم الثاني (أنظر: الملحق رقم 5)[1]، أنه شخص تحبه النفس وتثق به، فهو جدير بالإعجاب ولقد رفع من شأن بلاده كثيرا ومن جهة أخرى يعتبر عبد الحميد الثاني أن الألمان هم أقرب إلى النفس وهم للعثمانيين أقرب من غيرهم من الأمم فهم كالعثمانيين بطيئوا الحركة والانفعال وهم قوم شرفاء صادقون ونشيطون ومخلصون في عملهم، بالإضافة إلى أنهم إذا بدؤوا بأمر بحثوا فيه وسبروا أغواره وعرفوا مداخله، ومخارجه[2]، ويضيف بقوله " يقال عن اليونانيين بسبب حيويتهم أنهم الفرنسيين الشرقيين ويقال عن الأتراك أنهم الألمان الشرقيون والحقيقة أن بيننا وبين الألمان شبها في الصفات، وقد يكون هذا الشبه هو سبب ميلنا نحوهم فالهدوء والحيطة والصبر على المشاق، وشعبنا بطيء ورزين سبق حلمه غضبه فيتحمل الأذى طويلا لكنه إذا غضب كان شديدا، وقد ظهرت هذه الصفة فينا جليا في الحرب مع اليونان، والجرأة واللطف والاستقامة والكرم هي صفة الألمان مثلما هي صفاتنا حتى أن هناك تشابها في تاريخ هذين الشعبين فالأباطرة الألمان القدماء استهدفوا السيطرة على ما وراء جبال الألب على تأسيس إمبراطورية في الأراضي المستولى عليها مثلما يسعى أسلافنا لتأسيس إمبراطورية عالمية من فيينا إلى الهند، وقد صرف الألمان أكبر جهودهم من غير فائدة كما صرف العثمانيون جل إمكانياتهم في أمور لم تجلب لهم نفعا.[3]

3/محاولة السلطان عبد الحميد الثاني تقوية نفوذه:

كان السلطان عبد الحميد الثاني يعمل على تقوية نفوذه وعرشه المهزوز أمام تلك الجماعة التي تنادي بالإصلاح على النمط الغربي[4] وذلك بالاعتماد بدرجة كبيرة على مساندة الألمان

---

[3] **غليوم الثاني :** 1859 م، 1941 م ملك بروسيا ثم امبراطور ألمانيا ابن الامبراطور فريدريك الثالث، وحفيد غليوم الأول حققت ألمانيا في عهده تقدما صناعيا واقتصاديا وانتهج سياسة التسليح لتقوية الجيش الألماني... انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية جزء 4، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ص 37.

[2] **الحرب اليونانية**: 18 -04-1497 م، طلب المسيحيون في جزيرة كريت بتعيين والي مسيحي فاستجاب السلطان لهذا الطلب، وعين كارا تودورس واليا عليها فأثار ذلك الصدام بين المسيحيين و المسلمين، وبالرغم من استقالة الوالي بقية الأمور معقدة و بدأت اليونان بدعم ومساعدات المسيحيين في كريت بالأسلحة و الجيش، متحدين بذلك الدولة العثمانية فاندلعت الحرب....انظر: أورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهدهم، ط1، بيوك، جامعة اسطنبول، تركيا، 02-01- 2008 م، ص ص 168،.167.

[3] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، 1891 م، 1908 م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1989 م، ص .123.

[4] عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية، في الصراع العثماني البريطاني، خلال الحرب العالمية الأولى، ط 1، مكتبة العبيكان الرياض، السعودية،1994 م، ص 02.

في تثبيت مركزه ، وتشديد مقاومته لحركات التحرر الوطنية لشعوب الإمبراطورية العثمانية في مقدمتهم العرب، وقد وجد السلطان عبد الحميد الثاني مساندة تامة من طرف الأوساط الحاكمة الألمانية وخاصة الإمبراطور غليوم الثاني، وكانت ألمانيا تعمل بدورها لتسهيل عملية التغلغل السلمي الألماني في الدولة العثمانية وذلك بإخماد حركات التحرر الوطنية لمختلف شعوب الإمبراطورية وتقف عقبة أمام تحقيق أهدافهم الانفصالية وتكوين دول مستقلة فألمانيا تسعى للحفاظ على وحدة الإمبراطورية ومحاولة إبعاد الدول الكبرى عنها من أجل الانفراد بها.

قد نشرت صحيفة المؤيد مقالا لأحد الكتاب العثمانيين رأى فيه " أن ما جعل الدولة العثمانية تتوجه نحو ألمانيا هو تقدمها العسكري والصناعي ومحاولة الحد من الأطماع المستمرة في ممتلكات الدولة العثمانية، وفي المقابل رأى أن الدولة الألمانية تسعى لكسب الصداقة مع السلطة العثمانية لأجل ترويج تجارتها واستخدامها في أي صراع أوروبي مقبل ورأى هذا الكاتب أن مصالح الدولتين يستلزم عليهم دعم بعضهم البعض. [1]

4/ زرع الشقاق بين الدول الامبريالية:

حاول السلطان عبد الحميد الثاني زرع الشقاق بين الدول الكبرى لخلق صدام بينها وتحريض بعضها على بعض واستغلال المصالح المشتركة فيما بينها وإغراقها بالمعارضات والتناقضات وذلك لإتاحة الفرصة للدولة العثمانية للبحث في الحلول التي تخلصها من الضعف الذي يدب بداخلها حيث يقول السلطان عبد الحميد الثاني الشيء الوحيد الذي استطيع فعله هو استغلال التنافس الذي بينهم وإثارة طمع كل منهم في الحصول على النصيب الأكبر مما يوقع الشقاق بينهم وكنت أرى بكل وضوح أن وجود ألمانيا قد أفسدت وحدة أوروبا مما سيؤدي إلى وقوع تضارب بين هذه الدول في نهاية المطاف.[2]

[1] هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 26ن بغداد، العراقن 1980، ص 167.

[2] سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني، مشاريعه الاصطلاحية وإنجازاته الحضارية، ط1، دار النيل، القاهرة، مصر، ص 54 وص 59.

ب/الأسباب الخاصة بالدولة الألمانية:

مع بدايات القرن التاسع عشر بلغت الثورة الصناعية في أوربا والتنافس الاستعماري بين الدول الأوربية أقصى درجاته، حيث بدأت تتشكل تكتلات سياسية جديدة على الساحة الأوربية غايتها تحقيق أعلى نسبة ممكنة من مصالحه الشخصية وخاصة الاستعمارية منها دون الدخول في صراعات ومنازعات تؤدي إلى حروب فيما بعد بين الدول الأوربية العظمى، وأمام هذه الصورة ظهرت ألمانيا على الساحة الاستعمارية ولكن بحذر شديد محاولة الاستفادة من الظروف السياسية الدولية وخاصة بالنسبة للدولة العثمانية من أجل النفوذ إليها مع اختيارها أسلوبا هادئا ودبلوماسيا لتحقيق ذلك على عكس النهج العسكري الذي اتبعته الدول الاستعمارية الأخرى، ولقد نجح هذا الأمر في تقبل الدولة العثمانية لألمانيا باعتبارها الأقل خطورة على الدولة العثمانية حسب ظن القائمين على أمرها، وكما بدأت ألمانيا تبحث عن حليف لها لتصدير منتجاتها واستثمار رؤوس أموالها نتيجة للتقدم الصناعي والعسكري وقد تضامنت عدة أسباب جعلها تختار الدولة العثمانية منها:

1/ رغبة ألمانيا في التوسع:

بدأت ألمانيا[1] تسعى بنشاط للحصول على مستعمرات وبدأ ا ساستها يطالبون بذلك، فلقد صرح بيلوف وزير الخارجية الألماني نهاية القرن التاسع عشر بقوله " ذهب الوقت الذي كانت فيه الشعوب الأخرى تقتسم فيما بينها الأرض والمياه في حين نكتفي نحن الألمان بالسماء الزرقاء فقط إننا نطالب نحن أيضا بمكان تحت الشمس" وكانت الدولة العثمانية وعلى الأخص أقطار المشرق العربي الخاضعة لها تحتل الصدارة في مخططات ألمانيا التوسعية، بالرغم من اقتطاع الدولة الكبرى عدة أقاليم من الدولة العثمانية بالإضافة إلى فقدانها الكثير من مناطقها نتيجة للثورات التحررية لا تزال تمتلك أراضي واسعة جدا بداية القرن العشرين وتمتاز هذه المناطق بثروات صناعية هائلة بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي الهام وهذا ما أسال لعاب ألمانيا، وما دل على فكرة التوسع الألماني في هذه المناطق كونها قد راودت بعض

[1] استوطن ألمانيا منذ بداية العصور الوسطى القبائل الجرمانية التي هاجمت الدولة الرومانية في القرن الأول وقد ظهر شارل لومان 771 م، 814 م الذي نجح في تكوين إمبراطورية واسعة مترامية الأطراف وتوجه البابا عام 800 م منذ قيام دولة الرومانية المقدسة على يد شارل لومان وقد أثرت في تاريخ ألمانيا عوامل كثيرة أهمها عامل جغرافي فكانت الملكية الألمانية أقوى ملكية في أوروبا ثم أصبحت أوروبا أضعف شأنا في القرن الخامس ولقد قسمت الإمبراطورية بين أبناء شارل لومان بمقتضى معاهدة فرنان 843 م... انظر : عمر عبد العزيز عمر، التاريخ الأوربي والأمريكي، دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2000 م، ص 54

الألمان منذ وقت طويل فهي لم تكن من بنات أفكار وأنصار الاتحاد الجرماني، وإن كان هؤلاء قد طوروها ولكن ليست من اختراعهم بل كانت هذه الفكرة تراود اقتصاديين سياسيين وعسكريين ألمان منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر أي حتى قبل توحد ألمانيا حيث وجهوا أنظارهم إلى إقليم آسيا الصغرى والعراق منذ ذلك الوقت المبكر، إن ألمانيا كما لاحظ أحد الباحثين الانجليز بقوله "حقا كانوا يفهمون أن مصالحهم تكمن في تأمين السيطرة الاقتصادية ومن ثم السيادة على هذه الأقطار وذلك قبل أن يتمكنوا من توحيد بلادهم".[1]

لكي نقتنع بأن الأقطار العربية تحتل حيزا كبيرا في المخططات التوسعية الألمانية، فنجد الجنرال البروسي مولكتة قد أجهد نفسه عندما كان خبيرا في الجيش العثماني، 1839م،1835 م، في نشر العديد من المقالات في الصحف الألمانية يدعوا فيها الأوساط الألمانية الحاكمة إلى العمل على أن يستوطن الألمان في منطقة أزمير، وواد الفرات مشيرا إلى الثروات الهائلة التي تتمتع بها هذه المناطق وقد كتب بصراحة " مما يدعوا للأسف أن نلاحظ أن مختلف الأقاليم والأراضي العثمانية تقع تحت سيطرة نفوذ روسيا أو فرنسا أو بريطانيا ولكن ليس تحت النفوذ الألماني..." وقد جهز الكثير من المفكرين الألمان لهذه الدعوة أمثال روشير وروس والاقتصاديان المعروفان ليست وروبر توس، وقد تطورت هذه الدعوة كما وكيفا بعدما توحدت ألمانيا[2] وأخذت بالتطور الاقتصادي ولقد أغرقت ألمانيا بالكتب والروايات والبحوث، والتقارير والمقالات الصحفية كتبها العشرات من الكتاب والصحفيين والمختصين الألمان وكان هدفها واحد وهو التدليل بحق ألمانيا في وراثة الدولة العثمانية، وفي هذا الصدد نشر البروفسور شبرنجر في 1886م كتابا بعنوان "بابل أغنى بلد في الماضي وأكثر المناطق ملائمة للاستيطان في الحاضر "بعدما قام بسفرة طويلة في أقطار الدولة العثمانية وقد أصدر وقد أشار فيه إلى بلاد ما بين النهرين وأسهب هذا في وصف جميع ما تمتاز به من خصائص من مناخ وثروات، وقد صرح في هذا الكتاب بأن سوريا وآشور أكثر المناطق ملائمة

(1) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع27، د. د. ت، ص 42.

(2) **الوحدة الألمانية**: تولى العرش الملك الألماني شارل لومان في 962م وأنشأ إمبراطورية مقدسة لكن سرعان ما تلاشت سلطة الإمبراطور وبقيت صورية فقط وانقسمت ألمانيا إلى 300 ولاية بعضها خاضع للكنيسة وبعضها يحكمها أمراء وطالت اللامركزية قائمة حتى أواخر القرن التاسع عشر وتوحدت سنة 1871م... انظر عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 54.

للاستيطان فهناك لا توجد غابات عذراء ولا عقبات طبيعية فيلزم فقط خدش الأرض ووضع البذور ثم الحصاد".[1]

قد زار الدولة العثمانية في التسعينات القرن التاسع عشر العديد من المستشرقين المختصين بطلب من مختلف منظمات الاستيطان الألماني وهدفهم البحث عن أكثر المناطق ملائمة للاستيطان وأظهرت الدراسات التي قاموا بها على شكل تقارير وكتب تدعوا إلى التعجيل في استيطان مناطق أسيا الصغرى[2] وشمال العراق، ومناطق أخرى من الدولة العثمانية واشتهر في هذا المجال زخاو له كتاب بعنوان "سفرة في سوريا وما بين النهرين على دجلة والفرات "وكتاب أوبنهايم[3] بعنوان "من البحر المتوسط إلى الخليج العربي "وأكد المؤلفان على أن شمال العراق هو أفضل الأماكن ملائمة للاستيطان أما جنوب العراق الذي يمتاز بجو حار ما لا يحبذه الألمان فقد اقترح في هذا الشأن فيشنجر بإنشاء مزارع ألمانية يعمل فيها العرب، وقد تطور هذه الفكرة باول رورتاخ[4] وهو من أبرز إيديولوجي الامبريالية الألمانية[5] وتحمس إلى فكرة إنشاء تلك المزارع في جنوب العراق واستغلال عمل الأهالي حيث يقول في هذا الشأن "بأي ألوان بأي أمل جار وبأي رغبة أصور لنفسي ذلك الوقت الذي سترتفع فيه صفوف الأشجار والأهالي السمر فينسابون إلى الجنوب إلى السهل الواسع لكي يجلب لنا نحن الألمان الكثير من الغلال...أما هوجو كرونة فقد اصدر كتاب

---

(1) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مرجع نفسه، ص 42

(2) **أسيا الصغرى:** شبه جزيرة بأقصى غرب اسيا، تسمى بالأناضول يحدها البحر الأسود شمالا، البحر المتوسط جنوبا، بحرا ايجا غربا ويصل البحر الأسود مع بحر الايجا مع بحر المرمرة، مع مضيق البوسفور والدردنير

(3) **ماكس فون أوبنهايم:** 1860م 1946م مستشرق ألماني من أصول يهودية قام برحلات استكشافية في المغرب، والصحراء الغربية وسوريا والعراق وأسيا الصغرى والخليج العربي وأقام في مصر بين عامين 1894م، و 1909م، وقد وضع 12 مجلدا تضمن تقارير حول كيفية استغلال ألمانيا للاسلام والجامعة الإسلامية في صراعتها ضد كل من بريطانيا وفرنسا وقد وضع عدة مذكرات تتعلق بالتطورات في شمال إفريقيا ومصر وعلاقة مصر ببريطانيا...انظر عبد الرؤوف سنو، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي في أثناء الحرب العالمية الثانية، تنسيق محمد مخزون، أحمد حطيط، بحوث تاريخية مهدات إلى منير إسماعيل، بيروت، 2002م، ص 4

(4) **رورتاخ: عمل** بعد الحرب العالمية الأولى في قسم الأخبار في دائرة البحرية وأصبح في تشرين الأول 1914م رئيسا لدائرة الشؤون الخارجية في وزارة الخارجية الألمانية...انظر عبد الرؤوف سنو :مرجع نفسه، ص4.

(5) **لامبريالية:** تعد من مظاهر المنافسة الاقتصادية التي تدعو إلى إتجاه الدول الكبرى لاسيما الصناعية نحو الاستعمار وفتح الأسواق فيما وراء البحار وتعد انجلترا هي الرائدة في ذلك بربط مستعمراتها اقتصاديا والوقوف ضد كل منافسة اجنبية...انظر: محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، ط9، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر،1936، ص.192

بعنوان "سكة حديد بغداد والفلاحون الشفابيون[6] فيما وراء القفقاس وفلسطين ويتضمن أفكار حول الاستيطان فيما بين النهرين.

ويصف أحد الكتاب نهر دجلة والفرات ويقول " دجلة منعطف الصليخ تلوح بعظمتها وجلالها وكأنها سماء من نور، بغداد بلد الأساطير والأحلام يبدو طيفها على حاشية الأفق البعيد ومن هناك بحر من النخيل تهتز قممه وكأنه أمواج من الجنة الساكنة وتظهر في فوج النخيل طرق الفلاحين، وقد خرجوا مع أولادهم بثياب لها مثل الزهر.[1]

2/ البحث عن الأسواق الخارجية

لقد حقق الاقتصاد الألماني تقدما كبيرا سنة 1870م ورغبت ألمانيا في تأمين أسواق خارجية لمنتجاتها الصناعية الفائضة من جهة والحصول على المواد الأولية من جهة أخرى وقد كان الإمبراطور الألماني غير متحمس في دخول ألمانيا في ميدان التوسع الألماني الاستعماري لأن ذلك سيورطها في مشاكل الدول الكبرى وهذا سيؤدي إلى إضعافها، وبعد أن اعتلى غليوم الثاني وترك بسمارك منصبه سنة 1890 م تخلت ألمانيا عن هذه السياسة وذلك أن إمبراطور ألمانيا من دعاة السياسة العالمية أي أنه يريد أن يكون لألمانيا حصة من النفوذ الذي تمارسه الدول الأوروبية الكبرى في القارات الأخرى، ولم تلبث الصناعة الألمانية أن تقدمت بفضل الغرامة المالية التي حصلت عليها من فرنسا، بالإضافة إلى حسن التنظيم والإدارة لكن عدم القدرة على التصريف للمنتجات أدى إلى تكديسها ورخص أثمانها، وكان تقدم صناعة السفن داعيا إلى المزيد من المنتجات التي تحملها إلى الخارج وإن بقاء ألمانيا بدون نفوذ خارج ألمانيا سيعرض منتجاتها للرسوم الجمركية المرتفعة، ويصيب مصانعها وعمالها بالتعطيل لذلك اتجه التفكير إلى ضرورة إيجاد أسواق خارجية للمصنوعات الألمانية كما أنها احتلت مكانا مرموقا، في وسط الدول الأوروبية نتيجة باهتمامها بالنقل وتوسيع

---

[6] **لشفابيون:** هم الألمان الذين يقطنون إقليم شفابيا في ألمانيا كان بعضهم قد نزح الى الخارج ألمانيا واسطوطن في فلسطين ومنطقة ما وراء القفقاس...انظر: هاشم صالح التكريتي، مرجع سابق، ص.44

[1] علي الطنطاوي، بغداد ذكريات ومشاهدات، ط1، المكتبة الأزهرية، مصر، د س ن، ص 73.

الموانئ والسفن وأصبحت البحرية الألمانية أكبر قوة بحرية في العالم بعد بريطانيا سنة 1890م.[2]

[2] هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مرجع سابق، ص 42.

الفصل الثاني:

مظاهر التقارب الألماني العثماني

❖ مظاهر التقارب الألماني العثماني:

لقد أصبحت ألمانيا الصديق المقرب والحليف المخلص للعثمانيين من حالة الانهيار التي كانت تعيشها البلاد وخاصة مع ازدياد تفكك الدولة واقتسامها بين الدول الأوربية الكبرى، ففي هذه المرحلة تكاد تكون أملاك الدولة العثمانية تنحصر إلى حد ما في منطقة بلاد الشام الصغرى والعراق ووسط شبه الجزيرة العربية، ومع ذلك فيلاحظ أن السلطان عبد الحميد لم يرد أن يربط مصير دولته بطرف واحد، فلقد كانت علاقته بغض النظر عن نوعها قائمة مع كل من فرنسا وإنكلترا وروسيا وألمانيا، وكما ذكرنا سابقا فلقد حاول هذا السلطان اللعب بورقة الامتيازات من أجل محاولة الحفاظ على هذه العلاقات وعلى حد معين من نفوذ هذه الدول في بلاده دون الاستثارة بطرف دون الآخر، وايضا العمل على إثارة المنافسات السياسية وإثارة الشهوة الاستعمارية لديها.

لكن مع تطور الأحداث ونتائج مؤتمر برلين الكارثية على بلاده ووضوح موقف الألمان إزاء الدولة العثمانية، كان رأي عبد الحميد أن يذهب بطريق تقوية العلاقات بكافة أنواعها مع ألمانيا والتركيز على ذلك اعتقادا منه بنزاهة موقف الألمان لحد ما، ولكن هناك من يقول أن أكثر أخطاء عبد الحميد هو الاعتماد على طرف واحد في سياسته الخارجية دون الآخر، وهذا ما أدى بالبلاد إلى الاندفاع نحو الانهيار المحتوم، وطرف آخر وجد أن السلطان عبد الحميد كان من الدهاء والذكاء السياسي بحيث أنه لم يرتب بشكل كبير في أحضان الألمانية وحاول أن يقف في وجه مخططاتها الاستعمارية الميتة في لكثير من الأحيان، وإنما كان هدفه الحقيقي من هذه العلاقات استخدامها كقوة في وجد الدول الأوربية الاستعمارية الأخرى باعتبار ألمانيا قوة سياسية واقتصادية ناشئة وهي من وصل إلى الساحة الاستعمارية في العالم، ويمكن القول أن هذا التحليل هو الاصح في تفسير العلاقات بين ألمانيا والعثمانيين في فترة عبد الحميد الثاني وغليوم الثاني.[1]

لقد تميزت العلاقات الألمانية العثمانية بمظاهر عدة عبرت عن طبيعة العلاقات، وكما عمل الطرفان على تطوير العلاقات فيما بينهما وهذا نتيجة للأوضاع التي كانت

[1] محمد وحيد ومحمد هاشم، وفاروق بلماز، دراسة وثائقية، ترجمة طارق عبد الجليل، دار عثمائلي، استنبول، دار النيل، ط1، 2000، ص 126.

تعيشها كل دولة وحاجتهما الماسة لبعضهما البعض وقد ميز هذا التقارب عدة مظاهر أبرزها:

أ/المظاهر العسكرية:

عمل السلطان عبد الحميد في مجال الإصلاحات العسكرية على ما يلي:

1/الاستعانة بالخبراء الألمان:

تم استقدام الخبراء الألمان لتدريب الجيش العثماني وفق الأساليب الحربية الحديثة[1] وتم إرسال بعثة من الضباط الألمان إلى الدولة العثمانية 1882م، وقد لعب هؤلاء دور المدرسين العسكريين ويبثون في نفوس تلامذتهم الروح الوطنية، والحس البالغ الحيوية وخاصة أن الدولة العثمانية تعتبر ألمانيا الشريك المثالي لتطوير قوتها العسكرية دون تهديد وحدتها، ومن جهة أخرى كان الجيش العثماني يأخذ أسلوبه من النظام العسكري الألماني في ظل الاحتكاك الواقع بينهما بالإضافة إلى أن ألمانيا تلهم هيئة الأركان العثمانية باستراتيجيتها البروسية، وتشدد على القيمة الإقليمية للإمبراطورية العثمانية بأكثر من تشددها على أبعادها البحرية لهذا يكون الجيش البري العثماني قد حضي باهتمام كبير من الجيش البحري وبذلك انتهج سياسة ألمانيا الجيش العثماني.

2/العتاد العسكري:

كانت الدولة العثمانية توجه طلبات لشراء أسلحة من السوق الألمانية ذات الصنع الألماني، فالجيش العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يتسلح تدريجيا بمدافع "كروب "وبنادق "موزر" وقوارب "طوربيد" حيث يجد الفرنسيين والانجليز أنفسهم مبعدون من سوق الأسلحة العثمانية وتنتهي إلى تمتع الألمان بمركز الاحتكار اعتبارا من 1899م، ومن جه أخرى تتمتع ألمانيا بتعاطف شديد من الرأي العام العثماني، وانتشار

[1] عبد الهادي محمد مسعود وأخرون، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، 1299م، 1924من ط1، ج2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 1990م، ص 44.

الإعجاب الدائم في صفوف الشبان العثمانيين بالفن العسكري والعتاد العسكري الألمانيين.[1]

في مجال الاتصال عمل السلطان عبد الحميد الثاني، على إدخال التلغراف في كل أرجاء الدولة العثمانية من اجل تسهيل التخابر مع الجيوش التي ترابط على الحدود والتي تحتاج إلى أيام لتلقي أخبارها، حيث اعتمد السلطان عبد الحميد الثاني على استخدام شبكة التلغراف وقد تم تكوين ديوان حرب مختص في القصر مع إعداد وتأهيل مجموعة من الجنود لهذا الغرض، حيث يتم معرفة كل الأمور والتجهيزات من مؤن وذخيرة وإعاشة وتموين كما يتم متابعة كبار قادة الجيش، وتسهيل أعمالهم، وقد أثبت التلغراف جدارته في الحرب الروسية، كما عمل السلطان عبد الحميد الثاني على دعم تجارب الغواصات.[2]

فيما يخص البعثات للضباط العثمانيين إلى ألمانيا يقول الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، عن الضباط العثمانيين الذين يتلقون العلوم العسكرية بأنهم في تقدم مستمر لكن تقارير السفير العثماني في ألمانيا يؤكد عكس ذلك حيث أن القادة العسكريين البروسيين يمدحون الضباط لأنهم لا يستحقون المديح، بل يغضون النظر عن كثير من أخطائهم ومن هؤلاء الضباط، أولاد البشوات الذين يكلفون الدولة العثمانية الكثيرة من الميزانية لتلقي العلوم العسكرية في بروسيا ومن جهة أخرى يولد هذا انطباعا حسنا في الخارج حيث يتم البرهان على أنه لم يتم البخل بشيء في سبيل تكوين الجيش على المستوى المطلوب، لكن أكثر الضباط الوافدين من ألمانيا يفتقدون الفضيلة والاعتدال والبساطة وينغمسون في عادات سيئة كشرب الخمر، ويعودون وهم متفاخرين بأنفسهم أمام زملائهم البشوات المسنين.[3]

3/المدارس العسكرية:

لقد اهتم عبد الحميد الثاني كثيرا على تطوير الجيش البري على غرار الجيش البحري فعمل على تطوير المدارس العسكرية:

---

(1) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1992، ص 224.
(2) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص 165/ 168.
(3) السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر نفسه، ص 58.

✓ **المدرسة الحربية**

والتي توجد في بنقالتي في الاستانة وهذه المدرسة العليا الشهيرة على جانب كبير من الانتظام والترتيب والإتقان وبهذا كثير من الضباط ذو الكفاءة العسكرية يعلمون الدروس العسكرية وغير العسكرية كتعلم اللغات الأجنبية وخاصة الألمانية، وبها قسم لتخريج ضباط أركان الحرب بعد إتمام دراستهم ينالون الشهادة العليا مع رتبة ملازم ثاني فيدخلون في هذا القسم ثلاث سنوات ويتخرجون برتبة يوزباشي، ويوجد فيها قسم لتخريج ضباط آليات الفرسان وعدد جميع تلامذته 3000 تلميذ.

✓ **مدرسة ضباط المدفعية:**

توجد في الخليج الذهبي وتسمى "مهندس خانة برئ همايون "ويتخرج منها ضباط برتبة ملازم أول حيث أن الذين كانوا يتخرجون من هذه المدرسة لم يكونوا قد سدوا حاجة الجيش العثماني فلذلك تضطر الدولة إلى ترقية من هم برتبة جاويش في الأورط[1] إلى رتبة ضابط.

ويتخرج من هذه المدارس حوالي 700 ضابط بين أركان حرب ومشاة وفرسان ومدفعيين ومهندسين وبعدها يسعون للبقاء كمساعدين للمدرسين في المدارس العسكرية أو يلحق بإحدى المكاتب النظارة الحربية، أو الالتحاق بالفرقة الأولى بالأستانة بدلا أن يخدم الضابط المتخرج في الأورطة التي تحتاج إلى عمله ونشاطه وتتخذه الدولة العثمانية كقاعدة أساسية.[2]

كانت عملية تسليح الجيش العثماني خطوة جديدة في سير العلاقات الألمانية العثمانية، فلقد قام كولتز بتهيئة المناخ المناسب للنشاط الاقتصادي الألماني، فقد قامت الشركات الألمانية بإرسال البعثات الاقتصادية إلى الدولة العثمانية فوصلت في 1881م لغرض جمع المعلومات الاقتصادية، ووصل عدد من الرحالة الألمان إلى ممتلكات الدولة العثمانية

---

[1] **الأورط**: لفظ تركي أصله أورته ويعني الوسط أو المتوسط وهو اصطلاح يطلق في الجيش الانكشاري، او بمعنى الطابور ويعني أيضا المعسكر... انظر...: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1990 م، ص.26.

[2] حقي العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، ط1، مطبعة الترقي شارع عبد العزيز، مصر، 1902، ص 28/27.

الأمر الذي أدى إلى ازدهار التجارة الألمانية ونجاح الصناعات الألمانية في الأسواق العثمانية. [1]

ب/المظاهر السياسية

تميزت مرحلة السلطان عبد الحميد الثاني، بزيارتين لقيصر ألمانيا لدولة العثمانية:

1- الزيارة الأولى لقيصر ألمانيا غليوم الثاني للإمبراطورية العثمانية:

زيارة القيصر الألماني غليوم الثاني سنة 1889م، الإمبراطورية العثمانية، وقد تجلت فيها الـأبهة والعظمة، فألمانيا كغيرها من الدول الغربية فكرت كثيرا في الاستيلاء على المقاطعات العثمانية، وحلم غليوم الثاني بضم آسيا الصغرى، وجعل القسطنطينية مركز النفوذ الجرماني في الشرق، وأعلن القيصر عن عزمه بالمجيء على ظهر يخته، كما رغب في ملاقاة السلطان على باب قصر " ضولمة باغجة "، الكبير حيث اعتزم القيصر النزول إلى البر وكانت هذه صدمة كبيرة للتقاليد الشرقية وبعد مفاوضات وجدل قبل السلطان وأمر بإعداد عربتين فاخرتين تسيران في الطليعة على أن تكون الأولى أفخم من الثانية لأنه أعدها لنفسه وللقيصر وهناك ولسوء الحظ انتصرت التقاليد الغربية، إذ أن القيصر أراد يمتطي العربة الأولى إلى جانب القيصرة (زوجة القيصر الألماني) وليمتطي القيصر للعربة الثانية، وفي تلك الأيام يصعب جدا أن تتصور الدهشة التي تستولي على المؤمنين عندما يرون أمامهم الأكبر يسير في عربة مكشوفة وإلى جانب سيدة غريبة، وبالكاد صدق الناس أعينهم من وبالطبع صادف السلطان أثناء هذه الزيارة الكثير التي هزت عظمنه لكنها حدثت بعيدة عن الأعين وضمن جدران القصر.

ولهذا استطاع القيصر في زيارته الأولى أن ينتزع وعدا من السلطان، بتمديد الخطوط الحديدية إلى قونية، وذلك بدأ عهد سكة الحديد برلين بغداد والظاهر لأن القيصر كان يفكر بكثرة في ضم آسيا الصغرى فقد كان يطمح لما أسماه بامتلاك العالم.[2]

---

[1] مصطفى عبد الرحيم، في اصول التاريخ العثمانيين ط3، دار الشروق، 2003، ص 514.

[2] ماري ميلز باتريك، سلاطين بني عثمانن ط1، عز الدين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م، ص ص، 130/ 132.

2- الزيارة الثانية لقيصر ألمانيا غليوم الثاني الى الدولة العثمانية:

في اكتوبر من عام 1989م، وقام غليوم الثاني، القيصر الألماني بزيارة رسمية، إلى الإمبراطورية العثمانية وتلك هي المرة الثانية التي يقوم بزيارة إلى اسطنبول، وهو الرئيس الأوروبي الوحيد الذي قام عبد الحميد الثاني باستقباله وأقام عدة أيام بالعاصمة حيث احتفى السلطان بالإمبراطور والإمبراطورة احتفاء مهيبا، ومن ثم يزوران الأرض المقدسة حيث يؤكد غليوم الثاني صورته كمدافع عن الكاثوليك والبروتستانت في أن واحد وبعد ذلك بأسبوع حل بدمشق ولعب على وتر الجامعة الإسلامية[1]، بتكفله ب 300 مليون مسلم يحيطهم في العالم بحمايته التامة[2]، قد كان وراء هذا الخطاب الشهير الذي ألقاه الإمبراطور في دمشق وأعلن فيه عن صداقته المسلمين في العالم وخليفتهم عبد الحميد الثاني، ودشن من خلال هذا الخطاب سياسة جديدة تقوم على أساس استغلال الإسلام في سبيل مناهضة الاستعمار وفي 190 م وزع منشور في بيروت وهو عبارة عن رسم لإمبراطور ألمانيا يظهر فيه رأسه في وسط الهلال الإسلامي كإشارة إلى المر كز الذي كانت تسعى ألمانيا لاحتلاله في العالم الإسلامي وفرض الوصايا عليه وكل هذه الأمور أثبتت للمسلمين أن ألمانيا هي دولة صديقة من للإسلام وتسعى لتحرير الشعوب الإسلامية من الاستعمار.[3]

علاوة على هذه الجوانب الدينية والسياسية، فإن الزيارة الإمبراطورية قد سبقها مجيء وفد كبير من رجال الأعمال من اسطنبول برئاسة مدير دويتش بنك، المدعو فون سمينز[4]، الذي حصل من الباب العالي على تعاقدات مربحة، وقد تمت الموافقة المبدئية، بإنشاء سكة حديد برلين بغداد. ومن جهة أخرى جاء بعض العلماء الألمان من بينهم من

---

(1) **الجامعة الاسلامية:** تبنى عبد الحميد الثاني، فكرة الجامعة الاسلامية للوقوف، في وجه القوميات العربية، والتركية وكان شعار "يا مسلمي العالم اتحدوا "من أجل تقريب العلماء المسلمين لنشر الفكر الاسلامي القويم، واعتمدت الدولة ذلك كوسيلة لإصلاحها... انظر :محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الراوي، الرياض، 2000م، ص8.

(2) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام، في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 01.

(3) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام، في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 05.

(4) **فون سميلز:** كان رئيسا للمجموعة الألمانية الساعية إلى الحصول على امتياز بناء سكة حديد الأناضول في عام1887) ، (1888وقد طلب من وزارة الخارجية الألمانية الدعم للحصول على الامتياز، فواق بسمارك على مساعي الحصول على الامتياز ودعمه دبلوماسيا ولكن حذر سمينز بأن ألمانيا ليس لها مصالح في الشرق...انظر: مصطفى محسن الذبحاوي، المستشرق الألماني فون أوبنهايم دراسة تاريخية(1946م-1860م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ معاصر، إشراف فرقان فيصل جدعان الغانمي، جامعة القادسية،2017، منشورة، ص67.

كان مختص في الحفريات تماما مثلما فعل الانجليز[1]، وكانوا يريدون البحث عن الآثار القديمة في الموصل وقد تمت الموافقة على ذلك من طرف السلطان عبد الحميد الثاني وقد سمع هذا الأخير عن نواياه في البحث عن البترول، وقد بعث بأحد مرافقيه للتحري عن الموضوع باسم مستعار، ولم يمضي وقت قصير حتى تقرير صلاح الدين أفندي وكان الإمبراطور مازال ضيفا في الدولة العثمانية، وقد تضمن هذا التقرير بأن البعثات الألمانية المنقبة عن الآثار تفعل ما تفعل للتنقيب وفتح الآبار ومن المؤكد أن رحلة غليوم الثاني تمثل نقطة تحول للعلاقات الألمانية العثمانية وبشكل أعم على العلاقات الأوروبية ومن هنا أصبحت الفرصة مواتية لألمانيا لكي توسع من مصالحها السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية [2]، وقد انخرطت ألمانيا بحزم منذ تقاعد بسمارك[3]، ولقد تم تحديد أسيا الصغرى كمجال مثالي لاستثمارهم لذلك قدم مهندسون وفنيون ألمان للمساعدة في تشييد الخطوط الحديدية الأولى ومن هنا وجد السلطان بديل لسياسة التقليدية المتمثلة في الاعتماد على الانجليز وفي الواقع لا يمكن فصل الإمبراطور الألماني فمنذ تدخله عمل على سياسة التدخل المباشر والمكثف في الدولة العثمانية على صعيد التنافس الامبريالي ومناهضة الدول الأوروبية، وقد جاءت هذه الرحلة تزامنا مع سياسة ألمانيا للحفاظ على سياسة السلطة واستقلالها فهي لا تظهر نية الاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية، والحقيقة أن الدول الرئيسية الاستعمارية قد استولت على ما يمكن الاستيلاء عليه ما جعلها لا تجد مكانا تستحوذ عليه ومن هنا لم يمكن إمام ألمانيا سوى الزحف السلمي نحو الشرق والتغلغل الاقتصادي والتجاري وبناء على ذلك تمكنت ألمانيا من أن تكون هي الدولة المفضلة لدى السلطان العثماني ومن هنا تمكن الإمبراطور من أن يعقد عدة اتفاقات اقتصادية منها

---

(1) **قدم السفير الانجليزي**، سيفا، مرصعا، عثر عليه بإحدى حفريات بالموصل حيث قال السفير بأن هذا السيف وقع على الأرض أثناء احدى الزلازل وجزء منه قد يكون في الأعماق، وقد قام السلطان على عرض، هذا السيف، على بعض المختصين، فأكدوا له، أنه ليس قديما، وقد أدخلت عليه بعض الترتيبات، ليبدو قديما، وهذا يهدف إلى كسب الثقة والعمل براحة أكثر بالبحث على البترول... انظر: السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص 01.

(2) روبار مانترون، مرجع سابق، ج2، ص 222/221.

(3) **بسمارك:**(1815،1898) ولد أوتو فون بسمارك في براند بورغ من أسرة ارستقراطية من أصحاب الأرض وتخرج من جامعة بوتنجن في هانوفر 1835. وعندما وقعت أحداث 1848، اقترح على الملك اخمادها بالقوة وفي1849،انتخب لأول مرة في البرلمان البروسي الجديد وكان موقفه متشددا ضد الأغلبية الليبرالية...أنظر: عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، دط،،ج2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر،1996،ص1.

الحصول على امتياز سكة حديد برلين بغداد وتقديم الخبرة الألمانية لمشروع سكة الحديد الحجاز.[1]

أولا: الاتفاقيات والامتيازات التجارية

عرف التاريخ العثماني فترات مهمة على الصعيد التاريخي لتطور علاقة الدول الأوربية بالدولة العثمانية في جميع الميادين، ففي الوقت الذي حققت فيه الدول الأوربية نجاحات كبيرة من تطورها السريع، كانت الدولة العثمانية تعيش في ظل أنظمة اقتصادية و اجتماعية وعسكرية متأخرة مقارنة بما حققته أوربا من تطور، ومع استمرار تدهور أوضاع الدولة العثمانية وضعف قوتها العسكرية تحفزت شعوب البلقان للقيام بثورات عديدة بغيـــة التخلص من سيطرة تلك الدولة التي عاشت مرحلة صعبة من صراعها مع القوى الاستعمارية الكبرى المتنافســـة فيما بينها من أجل الاســتحواذ على أكبر قدر ممكن من ممتلكات الدولة العثمانية التي دافعت عن كيانها المنهار رغبة منها في المحافظة على وجودها.

إن إقدام الدولة العثمانية على نسج علاقات مع ألمانيا التي ظهرت على مسرح الأحداث الدولية كقوة سياسية واقتصادية كبيرة بعد الدور الذي لعبه بسمارك في توفير الظروف المناسبة لتكوين وقيام الإمبراطورية الألمانية عام 1871م، يعتبر مسألة اضطرارية بالنسبة للدولة العثمانية لكي توازن بها بقية علاقاتها مع الدول الأخرى خاصة في ظل التنافس الاستعماري الموجه ضد تلك الدولة والذي أخذ أشكالا مختلفة فتارة أخذ صورة إعلان الحرب عليها وهذا ما حدث خلال الحرب الروسية العثمانية 1877م، وتارة أخرى اتخذ شكل مؤتمر دولي الذي عُقِد في برلين عام 1878م تقاسمت فيه القوى الأوربية الكبرى ممتلكات الدولة العثمانية التي وصلت إلى مرحلة متقدمة من الضعف الأمر الذي استغلته ألمانيا من أجل التقرب منها في الميدان السياسي والعسكري والاقتصادي وهو ما يُبين وجود مصلحة ثنائية متبادلة تكمن في رغبة ألمانيا في توطيد نفوذها في الدولة العثمانية بينما اتخذت الأخيرة منها حليفا لها ضد الدول الأوربية الطامعة

(1) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام، في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 05.

في تفتيتها، وكان الاندفاع نحو الشرق هدفا استراتيجيا لألمانيا التي عملت على توثيق روابط الصداقة مع السلطان عبد الحميد الثاني ولتحقيق هذه الخطوة قام الإمبراطور الألماني غليوم الثاني بزيارتين للدولة العثمانية (1889م و1898م) والتي نتج عنهما الاتفاق بين الدولتين على تدريب الجيش العثماني و تزويده بالسلاح والعتاد الألماني دون أن ننسى الاتفاقية التجارية المبرمة عام 1890م التي فتحت أبواب الأسواق التجارية داخل العاصمة العثمانية أمام الألمان بغية إقامة مشاريع اقتصادية صناعية وتجارية أدت إلى انتعاش الاقتصاد الألماني وارتفاع صادرته، وفضلا على ذلك منحت الدولة العثمانية على اثر تلك الزيارتين امتيازا لألمانيا بمد الخطوط الحديدية والمتمثلة في مشروع سكة حديد برلين بغداد ومشروع سكة الحديد الحجاز، فمن جهة حققت الدبلوماسية الألمانية تفوقا على باقي الدول الأوربية بكسبها للعثمانيين ومن جهة أخرى حققت أهدافها من خلال ضرب مصالح بريطانيا المنافس القوي لها في أوربا وفي الممتلكات العثمانية باستعمال الطرق السلمية وهو ما لم تحققه الدول الأوربية الكبرى عن طريق الحروب في المقابل كسب العثمانيون دولة أوربية كبرى لمواجهة أطماع وسياسة الثالوث الأوربي (بريطانيا، فرنسا، روسيا) الساعي للقضاء عليهم.

أ- لمحة عن العملات العثمانية

نظرا لاضطرابات مرارا إلى ذكر القروض وكلفة المشاريع الاقتصادية ولا سيما الخطوط الحديدية، فسوف نعرض لمحة سريعة عن أسعار العملات العثمانية مقارنة بأسعار العملات الأوربية والأمريكية:

1- كانت الليرة العثمانية المجيدية[1]، الذي هي وحدة النقد الأولى في الدولة العثمانية وظل الناس يتعاملون بها في الشام نحوا من ربع قرن بعد انسحاب الدولة العثمانية من البلاد العربية، وهذه الليرة عيار 22 قيراط ووزنها 7.216 غراما ذهب.[2]

[1] **المجيدية:** نوع من النقود الفضية في عهد السلطان عبد المجيد، كان يساوي الذهب خمس الذهب العثماني وعشرين قرشا، ضرب عام 1844م، وصكت فئة العشرة قروش وسمي نصف مجيدي، وصكت فئة خمسة قروش وسمي ربع مجيدي، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص 202.

[2] خليل أينالجيك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ج2، ص775.

2- تليها في الأهمية: الغرش وكان كل 100 - 105 غرش تساوي ليرة واحدة.

3- المصرية، أو البارة: كل 40 مصرية تساوي غرشا واحدا.

4- المجيدي: وهو غير الليرة المجيدية، فهذا من الفضة وقيمته 20 غرشا فضة.

5- الزواته: تساوي 3 مصاري.

6- المتليك: يساوي 5 مصاري.[1]

7- الفلس: كل 3 فلوس تساوي مصرية أي أن الغرش الواحد يساوي 120 فلسا، والليرة الذهبية تساوي 12.000 فلسا.

في سنة 1879 أصدرت الدولة العثمانية عملة ورقية لسد العجز في الميزانية، وكانت الورقة ذات ال100 غرش تصرف كالليرة الذهب بـ 100 - 105 غرش، وبعد سنتين صارت تصرف بـ 450 غرشا فاضطرت الدولة إلى سحبها من التداول. [2]

كما بدأت ألمانيا تشهد نهضة صناعية ضخمة بدءا من سنة 1265هـ - 1848م، فقد تضاعف انتاجها من الفحم بين 1848م إلى 1864م وكما تضاعف انتاجها من الحديد ثلاث مرات خلال عشر سنين فقط من سنة 1277ه - 1860م - حتى سنة 1287هـ - 1870م، وفي غضون ثلاث سنين 1879 إلى 1882م حققت الصناعة الألمانية الثقيلة تقدما مذهلا وصل إلى الضعف، وكما تضاعفت قيمة التجارة الألمانية بين 1875م/1900م، واستمر هذا التقدم الصناعي الكبير حتى سنة 1313هـ - 1895م.

تضاعفت شبكة الخطوط الحديدية ثلاث مرات بين 1267هـ - 1850م و1287هـ - 1870م، ووصل طولها 19.500كم[3]، ولم يكن قطاع المصارف بعيدا عن هذه النهضة الجبارة، فقد أخذت المصارف الكبيرة تحل تدريجيا محل المصارف الصغرى الفردية الخاصة، وصارت هذه المصارف تسعى لإقامة استثمارات لها في الخارج حتى بلغت

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق السجل 629 دمشق وثيقة 282 - سالنامة ولاية سورية 1880، ص 258..
(2) شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، بيروت 2005م، ص 380.
(3) فايت فالنتين، تاريخ الألمان، مرجع سابق، ص 9.

الأموال الألمانية المصدرة إلى الخارج بين 1894م 1900م أكثر من 600 مليون مارك، وقد كان إنتاج الفحم في ألمانيا 1870 يساوي 34 مليون طن فأصبح سنة 1233هـ - 1913 بـ 277 مليون طن، والحديد في الفترة نفسها قفز من 1.5 مليون طن إلى 16 مليون طن، والتجارة الخارجية كانت سنة 1306هـ - 1888م بمبلغ 5726 مليار مارك ووصلت سنة 1913 إلى 20867 مليار مارك[1]، وعدد السكان سنة 1870م كان 40 مليون نسمة، فوصل سنة 1913م إلى 66 مليون نسمة، وهكذا زاد الانتاج الصناعي عن القدرة الاستهلاكية الداخلية وعن قدرة التصدير الخارجي أيضا، فكان على ألمانيا:[2]

- تصريف الفائض من صناعتها وهو شيء كثير.

- تأمين الموارد الكافية لإعالة جميع السكان أو تجهيز عدد منهم إلى الخارج بصورة مؤقتة أو دائمة، وبالرغم من هجرة أكثر من 3.5 مليون ألماني إلى العالم الجديد، فإن المشكلة السكانية الألمانية كانت بحاجة إلى حل.

2- طبيعة التوجه الألماني نحو الدولة العثمانية:

كان علماء الاقتصاد والاجتماع الألمان في أواسط القرن التاسع عشر، ينظرون إلى الدولة العثمانية على أنها مستعمرة مقبلة لهم، وكتب العالم الاقتصادي الألماني "رودبرتس" يقول (أتمنى أن أعيش حتى أرى ذلك اليوم الذي ينتقل فيه الإرث التركي إلى ألمانيا، وترابط أفواج الجنود الألمان على ضفاف البوسفور"، وعند اعلان الوحدة الألمانية تطلع الاقتصاديون الألمان إلى جعل العراق سلة تورد لألمانيا الحبوب والقطن، ولذلك كانت ألمانيا ترفض دائما أي خطة لتقسيم الدولة العثمانية، وتعود بدايات التعاون العثمان إلى سنة 1761م عندما وقعت معاهد بين الدولة العثمانية وبروسيا عرفت بمعاهدة الصداقة والتبادل التجاري والتي جرى تمديدها سنة 1308هـ - 1890م.

ثانيا: المشروعات الاقتصادية الألمانية العثمانية المشتركة

---

[1] عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام، في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 41.

[2] التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، (1293هـ/1876م - 1327هـ/1909م) للمؤلفة د. سهام محمد هنداوي، وثائق سرية، الطبعة الأولى، دار نيوني. سوريا، دمشق، ص128.

قبل الحديث عن مشاريع السكة الحديدية التي ميزت العلاقات الاقتصادية الألمانية العثمانية، لا بد من الاشارة إلى أن ألمانيا عملت في البداية على حماية الاقتصاد العثماني وإبعاده عن نفوذ الدول الأوربية الأخرى لذلك أقامت علاقات اقتصادية وثيقة ارتكزت على معاهدة تجارية وقعت بين دولتين عام 1890م[1]، ومن جهة ثانية سلكت ألمانيا سبيلها لتنشيط البعثات العلمية للكشف عن الآثار في المناطق العثمانية والتنقيب عن البترول الذي وجد في الموصل.[2] كما شجعت الحكومة الألمانية تدفق رؤوس الأموال على الدولة العثمانية وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدولتين وأوفدت مندوبين للشركات التجارية الألمانية إلى اسطنبول وأسست بنوكا كبرى حيث أنشأ جماعة من أصحاب رؤوس الأموال الألمانية خطا للملاحة البحرية بين هامبورغ واسطنبول سنة 1889م، أطلق عليه خط الليفانت الألماني، لدعم تجارة ألمانيا في الدولة العثمانية واحتل في هذه الأخيرة رأس المال الألماني منذ عام 1888م المكانة الأولى وبذلك أقصيت رؤوس الأموال البريطانية والفرنسية.[3]

بفضل المعاهدة السالفة الذكر، استطاعت ألمانيا تحقيق نجاحات ملموسة في مجال التجارة الخارجية مع الدولة العثمانية حيث بلغت قيمة صادرات الدولة العثمانية إلى ألمانيا عام 1890م 9.6 مليون مارك[4]، في حين بلغت قيمة واردات الدولة العثمانية من ألمانيا 34.1 مليون مارك، أما في عام 1900م فقد وصلت الصادرات 30.2 مليون مارك وقيمة الواردات 34.4 مليون مارك، ويظهر من خلال ذلك أن حصة ألمانيا في التجارة الخارجية مع الدولة العثمانية تزداد حتى احتلت ألمانيا المركز الرابع في الاستيراد العثماني عام 1910م ثم احتلت المركز الثاني عام 1914م.[5]

إضافة إلى ذلك قامت ألمانيا ببناء عدد من المشارع الاقتصادية والعمرانية في الدولة العثمانية نذكر منها:

---

(1) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية1، مرجع سابق، ص 46.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013، ص464.

(3) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ص 172.

(4) أرسلان شكيب، البيان عما شهدت بالعيان وعما شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني حتى الآن، ط1، الدار التقدمية، بيروت، 2008، ص 55.

(5) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية1، المرجع نفسه، ص 47.

- ✓ إنشاء تراموای الأستانة عام 1887م.
- ✓ تمديد كابل "كونستنز" اسطنبول 1899م.
- ✓ تجهيز ميناء حيدر باشا وتطوير ميناء البصرة واسكندرية.
- ✓ إنشاء مصرف فلسطين الألماني عام 1899م موزعة القطن واستخراج زيوته عام 1905م.
- ✓ تجديد جسر اسطنبول ونقل ملكيته إلى الألمان وتأسيس بنك الشرق عام 1906م.
- ✓ امتلاك نسبة 25% من أسهم شركة النفط العثمانية عام 1912م.
- ✓ ري سهل قونيه لزراعة القمح وإقامة قناة طولها 200 كلم عام 1914م.

بالاستناد إلى هذه المشاريع والمنشآت العمرانية، بلغ حجم الرأسمال الألماني الموظف في كامل أنحاء الدولة العثمانية عام 1914م إلى 1.8 مليار مارك أي بنسبة 7.7% من مجمل الاستثمارات الألمانية خارج البلاد، أما حجم القروض الألمانية الرسمية للدولة العثمانية فقد بلغت 867.6 مليون فرنك عام 1914م.[1]

1- خط سكة الحديد "بغداد"

لقد أحدثت السكك الحديدية ثورة عظيمة في وسائل النقل والمواصلات الأمر الذي مهد لوضع الخطط اللازمة لأنشاء خط حديدي يربط بين شرق البحر الأبيض المتوسط وخليج البصرة أين تم وضع الخطط البريطانية منذ عام 1840م من أجل تنفيذ هذا الخط الحديدي، غير أن افتتاح قناة السويس عام 1869م وفرض الرقابة البريطانية عليها جعلها تصرف النظر عن مشروع إنشاء الخط الحديدي لأن هذه القناة تضمن لبريطانيا الوصول إلى الهند عن طريق البحر بكل راحة وأمان، في المقابل بذلت ألمانيا قصارى جهدها للظفر بتنفيذ هذا المشروع منها جهود المهندس الألماني فون ويليم برسل الذي عمل على تحديث شبكة مواصلات الدولة العثمانية، وقام بإقناع السلطان العثماني بأهمية الخطوط الحديدية مستغل

(1) سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته، تر: عبد الله أحمد ابراهيم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 228 - 229.

هزيمة الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا(1877م-1878م)، الأمر الذي دفع بهذا الأخير إلى الموافقة على خطة المهندس الألماني بإنشاء خط حديد بغداد.

في البداية رفض السلطان العثماني أكثر من عرض لتمويل المشروع بسبب الصفة المتعددة الجنسيات التي اتسمت بها هذه العروض،[1] حيث عمل على استبعاد كل من فرنسا التي كانت لها مصلحة خاصة بمشاريع السكك الحديدية للوصول إلى سوريا، دون أن ننسى بريطانيا التي كانت تسعى للاستيلاء على هذه الخطوط مستقبلا، وقام بالتقرب من ألمانيا باعتبار أن مسألة الخطوط الحديدية تهمها من الناحية الاقتصادية والمالية فقط عكس بقية الدول الأوربية الأخرى التي كانت تهمها من الناحية السياسية والاستعمارية، وهو ما أدى في النهاية إلى قيام ألمانيا بإنشاء شركة حديد الأناضول عام 1888م بمساعدة البنك الألماني من أجل بناء خط حديدي من مدينة حيدر باشا إلى أنقرة التي وصلها الخط عام 1892م[2].

في 6 ماي 1899م حصلت شركة خطوط الأناضول على امتياز بمد الخطوط الحديدية عبر الممتلكات العثمانية إلى الخليج العربي.[3]

❖ توقيع العقد:

تمهيدا لتحقيق المشروعات الألمانية في الدولة العثمانية قام الإمبراطور الألماني غليوم الثاني بزيارتين رسميتين للسلطان عبد الحميد الثاني في الأستانة، أين نجح في عقد امتاز مد سكة حديد بغداد الذي يعتبر امتدادا للخط المنشأ من حيدر باشا إلى قونية، حيث وافق السلطان العثماني على منح الألمان امتياز مد سكة الحديد برلين – بغداد عام 1903م،[4] تعهدت فيه شركة سكة حديد الأناضول العثمانية وهي شركة ألمانية اتخذت لنفسها هذا الاسم بمد خط حديدي يمتد من قونية إلى بغداد والبصرة والخليج العربي، وقد

(1) محمد شعبان صنوان، السلطان والمنزل، الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقومتها لتمدد الرأسمالية الغربية، ط1، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2013، ص 173.

(2) يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد برلين ـ بغداد، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار (عمان)، ع4، مج7، 2012، ص 175 - 176.

(3) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516 - 1922، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1992م، ص 400.

(4) سعيد بن سعد سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) 1876 - 1909م، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 1992م، ص 121.

ناب عن الحكومة العثمانية وزير التجارة والأشغال العمومية وناب عن الشركة ثالثة من مديريها.

أُطلق على مشروع هذا الخط الحديدي اختصار طريق ب-ب-ب(B-B RouteB) لأنه يبدأ من برلين ويمر ببيزنطة ثم بغداد، واختيرت كلمة بيزنطة بدلا من اسطنبول أو الأستانة أو القسطنطينية حتى تبدأ أسماء هذه المحطات الرئيسية بحرف الباء. وتكون عقد الامتياز من ست وأربعون مادة نذكر منها:[1]

1- تكون مدة الامتياز 99 عام، وتشغيل الرعايا العثمانيين وتحويل عمل الخط لأيدي عثمانية كليا بعد خمس سنوات من التشغيل مع التزام الشركة بدفع 500 ليرة سنويا للفقراء.[2]

2- تحويل كل الأجهزة و المواد المستعملة في إنشاء الخط إلى ملكية الدولة العثمانية بعد خمس سنوات من التشغيل، وعودة كل الآثار المكتشفة أثناء العمل إلى ملكية الدولة.[3]

3- نص عقد الامتياز على أن يمر الخط الحديدي بالمدن الآتية: قرمان- كرداش بلى – حميدية – باجتشب –كيليس – حران –نزيب –الموصل – صادجة - كربلاء- زبير– إرجلي – أضنة – عثمانية – كازانالي – تل حبيش – رأس العين – عونيات- تكريت - بغداد -النجف البصرة.

4- تكو ين شركة محاصة[4] باسم شركة الإمبراطورية العثمانية لسكة حديد بغداد تحل محل شركة سكة الحديد الأناضول، و تتعهد هذه الأخيرة بألا تتنازل أو تحول الخط الحديدي القائم من قبل الممتد من حيدر باشا إلى أنقرة وقونية ألي شركة أخرى.

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ص 183- 184.

(2) سعيد بن سعد الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق، ص 122.

(3) محمد شعبان صنوان، السلطان والمنزل، الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقومتها لتمدد الرأسمالية الغربية، مرجع سابق، ص 185.

(4) شركة محاصة: هي عبارة عن شركة مستترة ليس لها شخصية معنوية تنعقد بين شخصين أو أكثر لاقتسام الأرباح الناشئة عن عمل تجاري، ينظر مصطفى كمال طه، القانون التجاري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص 235..

5- تقوم الشركة بتسليم الدولة العثمانية ما تم مده من الخطوط الحديدية بواقع 200كم لكل مرحلة و تراقب وزارة الأشغال العثمانية عمليات إنشاء الخط واستغلاله على أن يودِع أصحاب الامتياز كل عام مبلغا حدد ب 270 قرشا ذهبيا عن كل كيلو متر، ويدفع هذا المبلغ شهريا من التاريخ المحدد لبدء انجاز الخط حتى انتهاء العقد .

6- يحق لأصحاب الامتياز تملك الأراضي الأميرية التي يمر منها الخط لمد السكة و إقامة المنشآت العامة، أما إذا كانت الأرضي ملكا للأفراد فهي تشترى منهم بالسعر المناسب.

7- يلتزم الموظفون والمستخدمون في مرفق الخط الحديدي بوضع الطربوش على رؤوسهم وارتداء اللباس الرسمي الذي توافق عليه الحكومة العثمانية مع تعهد هذه الأخيرة بحفظ العاملين على إنشاء الخط .

8- حق الحكومة العثمانية في إقامة منشآت عسكرية دفاعية على الخط الحديدي الرئيسي وفرو عه كلما رأت ضرورة ذلك.[2]

وهدف ألمانيا من هذا المشروع هو:

1- أرادت ألمانيا من الحصول على هذا الامتياز تحويل المناطق التي يمر بها خط ب -ب- ب في الدولة العثمانية إلى مناطق لإنتاج المواد الخام والمحاصيل الزراعية التي تستخدم في الصناعة الألمانية، ووضع هذه المواد والمحاصيل في خدمة الاقتصاد القومي الألماني.

2- استغلال نفوذها السياسي في الدولة العثمانية بوضع خطط تستهدف تحقيق الاستخدام الأفضل والأمثل للخط الحديدي في الأغراض الحربية من ناحية، وزيادة إمكانات إنتاج المواد الخام وسرعة نقلها إلى ألمانيا من ناحية أخرى.

3- رغبة ألمانيا في الزحف نحو الشرق لتجسيد سياستها الاقتصادية وزيادة نفوذها المالي في الدولة العثمانية ومن ثم استغلال موادها الطبيعية وتحقيق أغراضها العسكرية ذلك أن

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ص 189- 189.

هذا المشروع سيؤدي إلى امتداد نفوذها امتدادا متصلا عبر البلقان والأناضول وبذلك يتفوق النفوذ الألماني على نفوذ الدول الأوربية الأخرى.

أما هدف السلطان عبد الحميد الثاني من هذا المشروع يكمن من وراء منح هذا الامتياز لألمانيا، أن يتيح لدولته الانفتاح ويستفيد من الخبرات و رؤوس الأموال الألمانية، وتنفيذ إصلاحات ملموسة يشعر بها رعايا الدولة وساسة أوربا ليدرك الجميع أن أوربا دخلت عصر الإصلاحات و المشروعات الإنتاجية بالإضافة إلى ربط مختلف أجزاء البالد من جهة أخرى أدرك السلطان أن تنفيذ مشروع ب- ب- ب يعود بفوائد جمة على الدولة العثمانية فمن الناحية الاقتصادية والعمرانية تؤدي إلى ازدهار المدن وفتح طرق جديدة وهو ما يؤدي إلى تحسن معيشة السكان، وتطور التجارة الداخلية والخارجية أما من الناحية الاستراتيجية يؤمن الخط سرعة التحرك العسكري[1].

أما بناء سكة حديد برلين بغداد شرعت شركة سكة حديد بغداد في تحضير رؤوس الأموال اللازمة لتنفيذ العمل، وعقب ذلك أخذ العمل يسير بسرعة إلى أن أتموا العمل في تنفيذ الجزء الأول من السكة والممتد من قونية- بلغورلو عام 1904م، وتم افتتاحه بصورة رسمية في 25 أكتوبر 1904م، بعد ذلك بدأ التحضير لإنجاز الجزء الثاني من السكة غير أن الصعوبات المالية وقفت أمام ذلك خاصة وأن الأراضي التي تعقب بلغورلو هي أراضي جبلية تشكل قسما من جبال طوروس الشاهقة يصعب العمل فيها[2]، وهو ما دفع بالحكومة العثمانية إلى زيادة الضرائب المفروضة على الواردات في الدولة العثمانية وطلبت هذه الأخيرة من الدول الكبرى السماح لها بزيادة نسبة الضرائب الجمركية بنسبة11 %غير أن الطلب لم يلق قبولا من الدول المعنية، وفي عام 1906م تمكنت الدولة العثمانية من الحصول على الموافقة لزيادة 3% من الضرائب الجمركية على أن تدخل حيز التنفيذ عام1907م.[3]

(1) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص126.
(2) محمد علي كرد، خطط الشام، ج5، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1927، ص 211.
(3) محمد شعبان صوان، السلطان والمنزل، الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقومتها لتمدد الرأسمالية الغربية، مرجع سابق، ص 182.

رغم كل الصعوبات التي اعترضت المشروع إلا إن السلطان عبد الحميد الثاني كان متحمسا لإكمال تنفيذ الخط الحديدي ورفض بدوره مساهمة بريطانيا في المشروع تحت أي ظرف من الظروف لكن حلمه اصطدم بانقلاب 1908م، والذي أدى إلى عزله عام1909م، ومع ذلك فإن الشركة قامت في كانون الأول من عام 1909م ببناء القسم الجديد من السكة عبر جبال طوروس و أومانوس.[1]

في عام 1911م وقعت ألمانيا مع الحكومة العثمانية اتفاق عام قدمت بموجبه الدولة العثمانية إلى شركة سكة حديد بغداد الضمانات المطلوبة لغرض مد السكة نحو بغداد ومنحتها حق بناء خط فرعي من مدينة العثمانية إلى الإسكندرانية، والحق في بناء ميناء هناك، وفي نفس الوقت قامت السلطات الألمانية بإبلاغ الحكومة العثمانية عن التنازل عن حق بناء القسم الممتد من بغداد إلى الخليج العربي شريطة حصول المصالح الألمانية على نفس المزايا التي تحصل عليها أية دولة أخرى توكل لها مهمة إنجاز القسم المذكور، في المقابل شهدت عملية بناء الخط الحديد برلين بغداد تدخل العديد من الدول الأوربية خاصة بريطانيا التي ضغطت على الدولة العثمانية من أجل توقيع اتفاقية عام 1913م اعترفت فيها هذه الأخيرة باستقلال الكويت الإداري والكف عن التدخل في شؤونه، أما بخصوص مد سكة حديد بغداد- البصرة فقد تم توقيع اتفاقية في 9 مارس 1914م تقضي بمنح إحدى الشركات البريطانية امتياز الوصلة الممتد ما بين البصرة حتى ميناء الكويت، من جهة أخرى اتفقت فرنسا وألمانيا بموجب معاهدة عقدت بين الطرفين في 15 فيفري 1914م على التقاء سكة حديد بغداد بسكة حديد شام-حماه وتمديدها في حلب وامتدادها إلى البحر المتوسط حتي الإسكندرانية، لكن نشوب الحرب العالمية الأولى أوقف تنفيذ جميع ما ورد في هذه الاتفاقيات.[2]

2- خط سكة الحديد الحجاز

(1) لؤي بحري، سكة حديد بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1967، ص 86.

(2) محمد المحمد حسين، مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلين (1878م/1919م)، رسالة غير منشورة، أعدت لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 2010، ص 76.

لقد سعت الدولة العثمانية إلى العمل من أجل إقامة عدد من الخطوط الحديدية التي كان من بينها سكة حديد الحجاز، لكن المصادر والكتابات التاريخية اختلفت حول فكرة إنشاء هذا الخط، فهناك من يعتبر أن فكرة إنشائه تعود إلى سنة 1864م عندما اقترح مهندس أمريكي على الحكومة العثمانية مد خط حديدي بين دمشق وساحل البحر الأحمر، لكن الحكومة العثمانية لم تكن مسيطرة على زمام في لواء الكرك،[1] وهناك من يرى بأن في عهد السلطان عبد العزيز تبلورت الأمور فكرة إنشاء خط حديدي يمتد من اسطنبول إلى المدينة المنورة على يد المسؤولين ووضعت ضمن جداول الأعمال للدولة العثمانية غير أن الأوضاع المالية و الاقتصادية لم تتح للسلطان انجاز هذا المشروع.[2]

ترجع رواية أخرى أن فكرة المشروع تعود إلى سنة 1880 حين قدم وزير الأشغال العثماني إلى حكومته مشروعا أوسع من السابق يقضي بمد خط حديدي إلى الأراضي المقدسة، غير أن المشروع لم يلق ترحيب من قبل المهندسين والجغرافيين بحجة أن المناطق التي سوف يجتازها الخط تسكنها قبائل من البدو والرحل اعتادوا السلب والنهب واحتمال قيام هؤلاء بالهجوم على الخط الحديدي.[3]

هناك من الدلائل ما يشير إلى أن فكرة مد سكة حديدية إلى الحجاز قد نبتت أولا في ذهن عزت باشا[4]، الذي كانت خطته مد الخط الحديدي من دمشق إلى المدينة المنورة ومنها إلى مكة، ووجه نداء للعالم الإسلامي ين وضح فيه الدافع الديني للمشروع وب للسلطان عبد الحميد الثاني أهمية الخط الحديدي الذي سيفيد الدولة العثمانية في عدة جوانب، ففي عام 1900م عهد السلطان عبد الحميد الثاني بتشييد خط حديدي من دمشق إلى المدينة المنورة تحت إشراف مهندسين من الألمان.

---

(1) عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864- 1914م ،مرجع سابق، ص 282.

(2) متين هولاكو، الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، ط1، دار النيل، القاهرة، مصر، 2011، ص14.

(3) محمد كرد علي، خطط الشام، ج5، المجمع العلمي، مرجع سابق، ج5، ص187..

(4) **أحمد عزت باشا:** (1855م/1924م)، ابن محي الدين أبي الهول المسمى هولو باشا ابن عمر بن عبد القادر العابد، ولد في دمشق وتعلم فيها، عين مفتشا للعدلية في سوريا ثم أسس جريدة أسبوعية بالعربية والتركية أسماها (دمشق)، بعد ذلك انتقل إلى الأستانة وخدم السلطان عبد الحميد الثاني، وهو الذي سعى إلى إنشاء سكة الحديد الحجازية، غادر الدولة العثمانية بعد انقلاب 1908م ليذهب إلى لندن ثم استقر بمصر التي توفي بها ونقل جثمانه إلى دمشق، ..... ينظر عبد الوهاب الكيالي، ج1، ص 101.

الهدف من إنشاء الخط الحديدي الحجازي يعود ذلك بعد حركة التنظيمات[1]، حيث قام السلطان عبد الحميد الثاني بانتهاج سياسة تقوم على إنشاء الخطوط الحديدية التي كان من بينها خط حديد الحجاز الذي كان أحد أمنياته وقد أشار إلى ذلك بقوله:" كان إنشاء الخط الحديدي الحجازي أحد أمنياتي منذ زمن بعيد فبدأت هذه الأمنية بالتحقق "[2] حيث كان السلطان العثماني يهدف من وراء إنشاء هذا الخط تحقيق أهداف متعددة ومتنوعة تتقدمهم الأهداف الدينية التي تمثلت في:

ـ تخفيف الأعباء و المتاعب التي كانت تعترض حجاج بيت الله الحرام أثناء ذهابهم وإيابهم من دمشق إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، فلقد كان الحجاج ويلقون شتى المصاعب وهم يركبون الجمال عبر الصحاري وتحت حرارة الشمس في فصل الصيف والبرد القارص في فصل الشتاء بالإضافة إلى تعرضهم لغارات البدو التي كانت تلحق بهم خسائر كبيرة في أرواحهم وممتلكاتهم.[3]

ـ تعزيز الصلاة بين المسلمين وقد أشار السلطان عبد الحميد الثاني إلى ذلك من خلال قوله: "المهم هو إتمام خط سكة حديد بين دمشق ومكة في أسرع وقت... ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين "[4]، وأراد من جهة أخرى خدمة الحجاج و تسهيل وصولهم إلى المدينة المنورة ونشر فكرة الجامعة الإسلامية التي كان رائدها جمال الدين (م1897-1839) الأفغاني[5] وضمان تأييد المسلمين له.

ـ وتمثل الهدف العسكري في تسهيل تحركات العسكرية وحشد الجيوش بغية التصدي للهجمات الخارجية حكام السيطرة على التي قد تتعرض لها مناطق الحجاز واليمن، وإحكام السيطرة على البقاع الجغرافية ذات التوتر الدائم، أما الهدف الاقتصادي فتمثل في

---

(1) **التنظيمات:** تعبير عثماني يطلق على مجموعة الاصلاحات التي حاولت الدولة العثمانية القيام بها لمعالجة التفكك المتزايد في بنائها وقوانينها، وبدأت هذه التنظيمات في عهد السلطان عبد المجيد الثاني (1839م/ 1861م) تهدف إلى تنظيم شؤون الدولة في جميع المجالات إلا أنه في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تم إلغاء التنظيمات، ينظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص 793.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص 105.

(3) ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925، ص 75.

(4) السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1991، ص 24.

(5) جمال الدين الأفغاني: سياسي ومفكر إسلامي ومصلح ديني، ولد في سعد أباد بأفغانستان عام 1839م، نشأ في كابول وزار عدد من الأقطار العربية، كان يدعوا لتحرر الأمم الاسلامية من الاستعمار الأجنبي، ينظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص114.

إنعاش الاقتصاد الراكد بالمنطقة من خلال تحقيق نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز وكافة المدن الواقعة على امتداد الخط، و ضمان رواج المنتجات الزراعية والتجارية من خلال نقلها نقال سريعا في القطار إلى مناطق أخرى.[1]

ـ وتمثل الهدف الاستراتيجي في رغبة السلطان عبد الحميد الثاني في ربط أجزاء الدولة المتباعدة و السيطرة الكاملة على الولايات، وعَبر على ذلك بقوله: "سيتم إن شاء الله مد هذا الخط وسنستغني عن قناة السويس وستربط اسطنبول بالمدينتين المقدستين مكة والمدينة، وسنتمكن من تأمين المواصلات المنية والعسكرية بكل أمن واطمئنا[2]" ومما لا شك فيه أن السلطان عبد الحميد الثاني هدف من وراء هذا المشروع زيادة التآلف والتعارف بين المسلمين ونقل أفكارهم ونشرها إضافة إلى هدفه الرامي للقضاء على دسائس بريطانيا ومؤامراتها في البحر الأحمر والجزيرة العربية.[3]

ثالثا: تمويل و بناء الخط الحديدي الحجازي

في عام 1900م أعلن السلطان عبد الحميد الثاني عن عزمه بناء خط حديدي يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة، ليكون بديالا عن طريق البر لقوافل الحج الذي كان يستغرق من المسافرين حوالي أربعون، ونظرا للتكاليف الباهظة للمشروع تألفت لجنة برئاسة عزت باشا العابد الذي وجه بدوره نداء للعالم الاسلامي بين فيه الدافع الديني للخط الحديدي الحجازي[4]، كما خصصت الدولة العثمانية 18 % من ميزانيتها لإنشاء الخط غير أن ذلك لم يكف، هذا وقد رفض السلطان العثماني رغم كل المحاولات القرض الخارجي المعروض عليه، ونظير ذلك راح يبحث عن وسائل أخرى لتمويل المشروع عن طريق حملات التبرع التي تم تنظيم الأولى منها شهر مايو 1900م حيث قام السلطان عبد الحميد الثاني بريادة هذه الحملة و دفع من ماله الخاص 50 ألف ليرة، وتبرع أمير هندي بمليون فرنك وأمر السلطان العثماني باقتطاع 10 % من رواتب الموظفين لمدة شهر

(1) صالح كولن، سكة حديد الحجاز، مجلة حراء، بغداد، ع16، مركز التوزيع والنشر، 2009، ص19.
(2) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص106.
(3) توفيق علي برو، العرب والترك في عهد الدستوري العثماني 1908 - 1914، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961م، ص 36.
(4) نزار علوان عبد الله، سكة حديد الحجاز وأشرف مكة (1900 - 1914)، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية، ص 04.

واحد كما رصدت أثمان جلود الأضاحي في عيد الأضحى لإنفاقها على المشروع، وكما لاقت الدعوة إلى التبرع استجابة واسعة وسرعان ما انهالت التبرعات من جميع البلدان حتى البعيدة منها ومن ملوك وأمراء المسلمين حيث بلغت حصيلة هذه التبرعات 760 ألف ليرة عثمانية ولأن هذا المبلغ لم يكن كافيا للبدء في التنفيذ فقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتخصيص إيرادات بعض المناطق وبعض الضرائب لتوفير الأموال اللازمة للمشروع، وفرض على كل حاج ميسور الحال ريالا واحدا يدفعه أثناء موسم الحج، كما بيعت بعض الألقاب الفخرية مثل(باشا، بيك[1]) دعما لأعمال البناء، وعندما توفرت الاعتمادات المالية المطلوبة لتغطية نفقات المشروع، باشرت الدولة العثمانية في توفير المواد اللازمة للبدء في التنفيذ و البناء.[2]

شرع في إنجاز الخط الحديدي الحجازي في ماي 1900 م، حيث كانت البداية من المزيريب في منطقة حوران جنوب دمشق، وفي سبتمبر1900م تم تدشين العمل في خط الحديد بين الشام ودرعا، وقد افتتح القسم الأول من الخط الحجازي أي دمشق درعا في ماي1903م وبعده بشهر واحد افتتح قسم درعا- عمان، و في اليوم الأول من سبتمبر 1905م انطلقت أولى رحلات القطار بين الشام وعمان لنقل البضائع والركاب، بعد ذلك وصل الخط إلى مدائن صالح عام 1906م، والجدير بالذكر أن الأعمال الفنية للمشروع أُسندت للمهندس الألماني (ماينسر باشا) الذي عمل تحت قيادته 34 مهندس، 17منهم عثمانيون و الآخرون معظمهم من الألمان بالإضافة على مهندسين من إيطاليا، فرنسا، النمسا، بلجيكا واليونان، كما ساهم في إنشاء الخط عمال من مناطق جغرافية مختلفة من العالم الإسلامي في مقدمتها سوريا والعراق ا كانت أعداد هؤلاء العمال محدودة، وتحمل الجنود العثمانيون معظم أعمال المشروع مقابل أجور ضئيلة خلال فترة عملهم.[3]

---

(1) بيك: هو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشاوية وذريتهم ثم أستعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين الذين يكلفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج، ... ينظر محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، (د: د)، دمشق، 2012، ص 271.

(2) نزار علوان عبد الله، المرجع نفسه، ص 05.

(3) صالح كولن، سكة حديد الحجاز، مجلة حراء، بغداد، مرجع سابق، ص20.

وصل الخط الحجازي إلى المدينة المنورة عام 1908م و في 22 أوت لنفس السنة وصل أول قطار إلى محطة سكة الحديد في المدينة المنورة من دمشق حيث استغرق القطار في رحلته ثالثة أيام في حين كانت الرحلة تستغرق أكثر من خمس أسابيع، وكما تم إنشاء خطوط فرعية عام 1908م امتدت بين بيروت، دمشق، حمص، حيفا والقدس بالإضافة إلى خطوط رياق وحلب، وبذلك تمكنت الدولة العثمانية من الوصول من اسطنبول إلى أراضي الحجاز ومن سوريا إلى الأردن، وعليه فإن طول الخط بلغ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني5792 كم، بتكلفة بلغت حوالي ثمانية ماليين ونصف المليون ليرة عثمانية.[1]

ولقد كان من المقرر أن يصل الخط الحجازي إلى مكة المكرمة غير أن شريف مكة "الحسين بن علي"[2] خشي على سلطاته في الحجاز فقام بعرقلة مد المشروع من المدينة المنورة إلى مكة بالإضافة إلى موقف الأشراف المعارض للمشروع، وعند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م عملت بريطانيا بالتحالف مع القوات العربية على تخريب سكة حديد الحجــاز.

❖ العلاقات الاجتماعية

1- المستعمرات الألمانية في فلسطين

بدأ النشاط الألماني في فلسطين سنة 1262هـ - 1845م، باستيطان مبشرين ل إخوة كريشونا في القدس، وتبع ذلك تأسيس جمعية "الكيرز - زفرت" على جبل صهيون ثم عين القس "فردريك فالنتر" أول راع للجماعة الإنجليزية الألمانية في القدس، وفي سنة 1853م، اسس الواعظ الألماني في كاتدرائيته برلين "شتراوس" بعد عودته من فلسطين "جمعية بيت المقدس" وفي سنة 1857م، أصدرت الجمعية مجلتها "أحداث الأخبار من الشرق" ولكي تضمن الجمعية أملاكها في فلسطين قامت سنة 1880م بنقل ملكية جميع

---

[1] متين هولاكو، مرجع سابق، ص ص 32/ 34.

[2] **الحسين بن علي (1854م - 1931م):** ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقا وآخر من حكم مكة، ولد في اسطنبول ثم انتقل إلى مكة وهو طفل اين تفقه ونظم الشعر، وهو والد الملك فيصل والملك عبد الله، توترت علاقته تدريجيا بالدولة العثمانية حيث طالب بالانفصال عنها بدعم من بريطانيا من خلال إعلان الثورة عليها من أجل إقامة دولة تضم الحجاز والمشرق العربي والتي عرفت بالثورة العربية الكبرى عام 1916م .. ينظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج2ن ص 115.

ممتلكاتها في بيت لحم، وبيت جالا[1]، من الأراضي إلى القنصل الألماني للآثار في الأرض المقدسة، وهذه الجمعيات كانت تمثل الرأي العام الشعبي الذي كان شديد الحماسة للهجرة إلى فلسطين بالنسبة للنصارى أو اليهود الألمان لكي يقوموا في فلسطين "مملكة المسيح" من جديد.

يقول علي محافظة في دراسته الوثائقية: " كان من المفروض أن تستغل الحكومة الألمانية وجود طائفة من مواطنيها في فلسطين لصالحها، غير أن دراستنا للوثائق الموجودة في الأرشيف السياسي لوزارة الخارجية الألمانية أفضت إلى عكس هذا الافتراض، فقد اتصف الموقف الرئيسي الألماني من هذه المستعمرات بالتحفظ لاعتقاد المسؤولين الالمان أن المصالح التي يمكن أن تحققها ألمانيا من خلال دعمها لهذه المستعمرات لا تساوي المشاكل التي قد تواجهها في علاقتها مع الدولة العثمانية التي كانت تتابع بدقة كل ما يجري في فلسطين".

ومع ذلك فقد اضطرت الحكومة الألمانية إلى تقديم دعم كبير لهذه المستعمرات استجابة للضغط الشعبي الكبير للراي العام الالماني والبلاط القيصري، حيث كان القيصر يتابع باهتمام شديد أخبار المستعمرات والمستعمرين ويحرص على حمايتهم التامة ولا سيما جمعية الهيكل، أكبر الطوائف الألمانية في فلسطين[2]، وحدث في سنة 1877م أن اندلعت الحرب الروسية العثمانية، ووقف المسلمون في الدولة العثمانية وخارجها حتى الصين مع الدولة والسلطان، وصاروا يهددون كل ما هو من أوربا، ولا سيما النصارى الأوربيين في الدولة العثمانية وفلسطين على وجه التحديد.

كان الألمان المقيمون في فلسطين ولبنان ممن أدرك هذا الخطر، وعلى الرغم من أن عددهم لا يزيد عن 1100 ألماني، فقد حملوا السلاح وحضوا مستعمراتهم، وطالبوا حكومتهم بالتدخل الفوري لحمايتهم، وعلى أثر ذلك أرسل الامبراطور غليوم الأول السفينة الحربية الألمانية غازيل إلى الساحل السوري، وبعد شهر واحد قدم قائد هذه السفينة

---

[1] **بيت جالا:** مدينة فلسطينية تقع في الضفة الغربية إلى الشمال الغربي من بيت لحم، خضعت للاحتلال الإسرائيلي سنة 1967، ولكنها لم تخضع الآن للحكومة الفلسطينية، (www.ar.wikipedia.org)

[2] سنو عبد الرؤوف، الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية2، مرجع سابق، ص 119.

ويدعى فون هاكه تقريرا إلى وزارة خارجيته، قال إنه يخشى من ردة فعل اسلامية عاتية، إذا ما انهزمت الدولة العثمانية أمام روسيا، وطلب إرسال سفن ألمانيا إلى الساحل السوري وبقائها بضع سنين، ووافق على ذلك القنصل الألماني في القدس، ثم أرسل بسمارك مضطرا بعض السفن الألمانية إلى المنطقة خوفا من انتقام اسلامي من الأوربيين.[1]

أعلن القنصل الألماني في القدس عندما قطعت العلاقات العثمانية مع روسيا، أن ألمانيا قد وضعت حمايتها على الرعايا والممتلكات في فلسطين ورفعت العلم الألماني على مبنى القنصلية الروسية في يافا، وقد قام المستعمرون الألمان بتحصين مستعمراتهم في فلسطين وعمدوا إلى التدريب العسكري كما كان يفعل اليهود، وحال الهيكليون سنة 1880م الحصول على اعتراف الحكومة العثمانية بهم وتنظيم الإداري المستقل وايدهم القنصل الألماني في القدس، غير أن مسعاهم في تدخل حكومتهم لدى الباب العالي لتأييدهم قد باء بالفشل ورفضت الدولة العثمانية توسيع صلاحيات الأقليات الدينية في فلسطين حتى لا يقيموا دولة ضمن دولة، وكما كان بسمارك غير مقتنع أصلا بهذه المستعمرات وجدواها كما كان الامبراطور غليوم الثاني يتعامل مع هذه المستعمرات بحذر بالغ حتى لا يسئ إلى صديقه الجديد السلطان عبد الحميد ولا سيما عندما قامت المظاهرات في فلسطين ضذ الأجانب عموما ومن ضمنهم الألمان.[2]

2- الفنادق الألمانية الخاصة:

- نزل القدس: مع تزايد المستعمرات الألمانية في فلسطين أعداد كبيرة من الالمان بالهجرة إلى القدس للحج أو العمل أو السياحة، وكما لم يكن في القدس فنادق رخيصة للعامة، اضطر العمال الألمان إلى المبيت في نزل وخافوا العاقبة ولا سيما بعد ارتداد عدد من الألمان إلى الكاثوليك، ولذلك عمد المطران الألماني "غوبات" إلى تأسيس نزل بروتستانتي بمساعدة القنصل البروسي في القدس، وافتتح النزل سنة 1851م، في منزل شماسات "الكيزر زفرت" على جبل صهيون، على أن يستقبل العمال الألمان يوميا ولمدة

(1) سنو عبد الرؤوف، المرجع سابق، ص 270.
(2) علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية، وأمين أبو بكر، ملكية الاراضي في متصرفية القدس ص 592، وهناك بعض الاختلافات في مساحة مستعمرة يافا بين المصدرين، ص 122.

14 يوما بدون مقابل، ريثما يتدبروا أمرهم، ثم نقل النزل إلى دار يملكها مصطفى البيرقدار في القدس بعدما اشتراها ترجمان القنصل البروسي في القدس، وعهد الإمبراطور الألماني فردريك غليوم الرابع رهبنة "فرسان القديس يوحنا" بإدارة هذا النزل.[1]

ومن المستعمرات الانجيلية الألمانية الأخرى نجد ما يلي:

ـ مستعمرة يافا 1290هـ/1873م: في آذار 1869م وفد هوفمان المبشر الانجليزي ميلر والالماني ميسلر الذي اشترى المستعمرة الأمريكية في يافا المعروفة باسم قرية آدامز، وكانت جماعة أمريكية دينية قد زعمت بان المسيح سيعود إلى فلسطين في وقت حددوه واقاموا هذه المستعمرة ليشهدوا فيها "عودة المسيح" لكن المسيح لم يعد، ولهذا باعوها وعادوا إلى بلادهم، ومساحتها تتراوح بين 400 هكتار و600 هكتار.

ـ مستعمرة سارونا 1288هـ/1871م: على طريق يافا تل الربيع (تل أبيب)[2]، ومساحتها 78 هكتار ثم توسعت حتى صارت 474 هكتارا سنة 1898م.

ـ مستعمرة ريفايم 1289هـ/1872م: اشترى السيد فرانك، أحد أعضاء جمعية الهيكل في مستعمرة يافا قطعة من الأرض في رفايم[3]، شمال غرب محطة سكة حديد القدس في شهر نيسان 1872من ومساحتها 25 هكتار، وفي سنة 1878م اصبحت هذه المستعمرة، المقر العام لجمعية الهيكل، وسكانها يعملون بصنع العربات وإصلاحها.

ـ مستعمرة فال هالاوك 1310هـ/1892م: أنشئها المستعمرون الألمان سنة 1892م على طريق يافا تل الربيع وأقيم فيها مستشفى لمعالجة الالمان المقيمين في المستعمرات الألمانية.[4]

---

(1) سنو عبد الرؤوف، الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية2، مرجع سابق، ص 138.

(2) تل الربيع (تل أبيب): مدينة فلسطينية تقع على المتوسط، (www.ar.wikipedia.org).

(3) رفايم: وادي موجود في القدس، ورفايا: اسم عبري معناه (يهوه قد شفى) وهو رجل من نسل داود، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص 47.

(4) علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية وأمين أبو بكر، ملكية الاراضي في متصرفية القدس ص 592، وهناك بعض الاختلافات في مساحة مستعمرة يافا بين المصدرين. ص 111.

ـ مستعمرة فيلهما 1320هـ/1902م: شمال شرق اللد[1]، والمساحة 1000 هكتار.

❖ العلاقات الثقافية والعلمية

1ـ الجمعيات الثقافية الالمانية

شهد عهد السلطان عبد الحميد، نشاط ثقافي واسع مع ألمانيا، عثر عليه في آلاف المخطوطات الاسلامية النادرة المحفوظة في متحف برلين الاسلامين والتي نقلت إلى هناك عن طريق الشراء أو الهدايا بجهود عشرات المستشرقين الألمان في مختلف المجالات، ففي سنة 1878م، تأسست في برلين "جمعية فلسطين الألمانية" بهدف استكشاف الأراضي المقدسة ودراستها علميا، وكما قد اهتم علماء الآثار الألمان بالتنقيب عن الآثار في فلسطين وشرقي الأردن بدعم من جمعية فلسطين الألمانية، وكانت جهود الألمان محدودة جدا قبل تأسيس هذه الجمعية إلا ما كان من القس كلاين، الذي اكتشف حجر الملك ميشا المؤابي في ذيبان سنة 1285هـ/1868م. وفي 1880م قام العالمان الأثريان الألمانيان "شيك وغوته" بنسخ نقوش القدس لحساب جمعية فلسطين الألمانية، واكتشفا نقوش بركة سلوان، وفي سنة 1884م كلفت الجمعية "شوماخر" أحد سكان المستعمرة الهيكلية الألمانية في حيفا، بوضع خارطة لحوران وشمالي الأردن[2]، ... وألف "شوماخر" سنة 1890م، كتاب الناصرة المعاصرة، ثم تأسست في برلين تحت رعاية الامبراطور جمعية الشرق الألمانية سنة 1898م، وكما تنقيب عن الآثار في منطقة "مجدو"[3]، (تل مسلم)، وتم سنة 1907م الكشف عن الآثار في أريحا في فلسطين.

ومن الجمعيات التي نشأت في عهد السلطان عبد الحميد:

- ✓ المعهد الألماني الإنجيلي للدراسات القديمة حول القدس.
- ✓ جمعية الاستشراق الألمانية في ميونيخ.

---

(1) **اللد:** من أكبر واقدم مدن فلسطين التاريخية، شمال غرب القدس، أسسها العثمانيون في الألف الخامس قبل الميلاد، (www.ar.wikipedia.org).

(2) محافظة العلاقات الألمانية، الفلسطينية، مرجع سابق، ص 28.

(3) **مجدو:** تقع في سهل مرج ابن عامر، غرب مدينة جنين وتعرف أيضا ب (تل مسلم)، (www.ar.wikipedia.org).

✓ اللجنة الألمانية للشرق الأدنى.[1]

كما كان الامبراطور غليوم يقضي ساعات في درس الآثار والحفريات من أجل معرفة كيف اثر الشرق بالغرب، ويقول الامبراطور: "إن علم الآثار الآشوري عظيم الأهمية في نظري، لأنه يؤدي إلى ايضاح العهد القديم والتثبت من التوراة، لذلك قبلت بسرور أن أراس الجمعية الألمانية للآثار الشرقية، وكنت أتابع بدقة نتائج الحفريات في نينوي وآشور وبابل وسورية ومصر، وتوسطت مرارا لدى الحكومة العثمانية لحماية هذه الحفريات وتسهيل العلماء القائمين عليها ..."[2].

2- بعثات التنقيب عن الآثار

أ- في بعلبك:

ذكرت مجلة المشرق اللبنانية أن قلعة بعلبك اخذت بألباب الامبراطور الألماني غليوم الثاني، عندما زارها في طريق عودته من دمشق يوم العاشر من تشيرين الثاني عام 1898م، وعندما عاد الامبراطور إلى بلاده، التمس من صديقه السلطان عبد الحميد أن يأذن لبعثة تنقيب ألمانية عن الآثار بالحفر في قلعة بعلبك وما حولها، فوافق السلطان، وفي بداية سنة 1899 م قدم إلى بعلبك وقدم للإمبراطور تقريرا عن خطة العمل والمبالغ اللازمة، فامر بمباشرة الحفر على أن تتكفل حكومة بروسيا بالإنفاق على المشروع.[3]

وقد دامت عمليات الحفر والتنظيف وإعادة ترتيب الحجارة الواجب إبقاؤها في القلعة من أيلول 1900م حتى تموز 1903م، ثم تفرغ المهندسون لرسم أقسام القلعة بالحبر الأسود ثم عكفوا على إعداد تقريرهم، وقد تمكن الألمان من إزالة الأنقاض والتعديات على آثار بعلبك، وأظهروا معبد جوبيتر الكبير وآثار بعلبك الأخرى، ووجدوا في قرية (نيحا) غربي بعلبك آثار هيكل يشابه هيكل بعلبك، ووجدوا في جدار كنيسة الروم الأرثوذكس ختما يمثل الإله جوبيتر البعلبكي، كما وجدوا تمثالا آخر في أطلال قرية "نبع اللجوج" شرقي بعلبك

(1) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والاسلام، مرجع سابق، ص 60.
(2) مذكرات غليوم الثاني، القاهرة 1922م، ترجمة مجد الدين الخطيب وأسعد داغر، ص 147.
(3) روبرت يوهان كولنداوي (1855 - 1925) وهو عالم آثار ومعماري ألماني، وينسب له اكتشاف مدينة بابل القديمة في العراق، (www.ar.wikipedia.org).

في جبال لبنان الشرقية وهو النبع الذي جلبت مياهه إلى القلعة بقناة رومانية، وقد أثبت البارون أوبنهايم كل الآثار المكتشفة ولا سيما السور المحيط ببعلبك، وقد تبين أن السور من آثار الرومان، وليس من آثار الفينيقيين، أما السور الفينيقي فقد طمست آثاره تماما فقام عليه البناء الروماني ثم المسيحي والاسلامي.[1]

قد اكتشف الألمان في بعلبك آثار القلعة التي بناها العرب لمضاهاة آثار بعلبك الرومانية، وكانت الحجارة الضخمة في هذه القلعة تعلو على اعمدة الهيكل، مما يدل على عبقرية العرب العمرانية، وقد تمت دراسة الآثار العربية ورسمت وحفظت، وكما قد وجد الألمان في بعلبك آثارا بيزنطية عليها الصلبان وبعض النقود النحاسية ونقود عربية كثيرة وسيوفا ومعاول وسكاكين وصحونا وأجرانا وزجاجات كانت توضع فيها المادة التي تكون "النار اليونانية"[2]، كما وجدوا ثلاث كتابات عربية في القلعة بالخط الكوفي تعود إلى عهد الدكتور سوبرنهيم بجمعها، ويقول ميخائل ألوف: "وقد اجتمعت به لقراءتها على وجه الصحة ونسخها مع جميع الكتابات الموجودة في الجامع والأسوار، وقد نسخنا حوالي أربعين كتاب ستنشر كاملة، وكان في الجهة الغربية من المدينة هيكل جميل صغير مستدير هو هيكل الزهرة، فلما دخلت المسيحية إلى المنطقة حوله المسيحون إلى كنيسة باسم القديسة بزيارة، وبقي الهيكل إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر ميلادي، عندما تهدم بفعل زلازلا سنة 1759، الشهير، وقد اشترى الألمان الأبنية المحيطة بالهيكل وهدموها ورفعوا الأترية، ووجدوا تمثالا للشمس على شكل امرأة من ورائها الشمس ووجدوا داخل الهيكل مدفونا للمسحيين.[3]

ب ـ الحفريات في منطقة نهر الكلب:

نشط العلماء الأثريون الألمان في التعرف على آثار منطقة نهر الكلب، ومن أشهر هؤلاء العلماء:

---

[1] مجلة المشرق 1904م، السنة السابعة، العدد الثالث، ص 99.

[2] **النار اليونانية (النار الإغريقية)**: يطلق على سائل محرق استعمل كسلاح من قبل البيزنطيين في حروبهم البحرية منذ 674م، وحتى يومنا لا يعرف تركيبها بدقة، ولكن يرجع أنها كانت مزيجا مركبا من عدة مواد سريعة الاشتعال كـ (الكحول، النفط، ملح الصخور، الكبريت، القار)ن ويذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس، أن اختراع النار الإغريقية يرجع للمهندس الفينيقي "كالينيكوس" من بعلبك وذلك سنة 670م، (www.ar.wikipedia.org).

[3] مجلة المشرق، المصدر السابق 161 والمقال بقلم ميخائل ألوف.

- ✓ عالم الآثار المصرية الفرعونية: "لبسيوس".
- ✓ والمهندس أربكام.
- ✓ وعالم الهيروغليفية قايد نباخ.

وقد اكتشفوا آثارا مهمة نشرت في المجلات المتخصصة[1]، وكما يبدوا أن اهتمام الامبراطور بالآثار بوضوح، من خلال اتفاقية خط برلين بغداد الحديدي، فقد جاء في المادة 27: "تعفى الشركة صاحبة الامتياز من تقديم الطلبات إلى السلطات المختصة للحصول على ترخيص بالبحث والتنقيب عن الآثار"، وهذا يعني أن للشركة أن تمارس عمليات التنقيب عن الآثار بدون الحصول على إذن خاص، كما أن البعثات الأثرية الألمانية انتشرت في العراق قبل توقيع اتفاقية الخط بسنوات.[2]

3- الألمان ونشاطهم في التبشير

وجدت في ألمانيا، مثلما الحال في أوربا هيئات وجمعيات ومبشرين، كان هدفهم الأول الاطلاع على الاسلام، هذا الموقف لا يمثل بالضرورة السياسة الرسمية الألمانية تجاه الدولة العثمانية التي كانت موطن المسلمين والملاذ الآمن لهم تجاه الهجمات الأوربية الشرسة نحو الشرق العربي سياسيا واقتصاديا ودينيا، وكانت هذه الجمعيات أهلية في مجملها، شديدة التعصب بدرجة تذكر بالحروب الصليبية الأولى، وأما عن موقف الدولة الألمانية الرسمي من هذه المنظمات والجمعيات فإنها كانت تدعم بعضها البعض، وتتجاهل بعضها الآخر رعاية لمشاعر السلطان عبد الحميد والمسلمين الذين وجدوا في الإمبراطورية غليوم الثاني خليفة أخرى للمسلمين، ورأى آخرون أن اسلامه مسألة وقت.

وأما عن المبشرون وأفكارهم فقد ذكرت مجلة الشرق المسيحية التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية إنه قد أزف الوقت الذي يزعزع فيه الاسلام من أركانه، وينشر الإنجيل بين الشعوب الاسلامية، وأن هذا الارتقاء التاريخي، وهذا ما يعني أن الاسلام من

---

[1] عبد الرؤوف سنو، الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية2، المرجع السابق، ص 331.
[2] عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية والدولة الاسلامية، المرجع السابق، ص 1371.

العالم تماما وعودة المسلمين إلى نقطة البداية التي يبدؤون فيها بنشر دينهم من جديد ... أي أنهم صاروا أقلية ... [1]

قال القس الألماني لسبيوس سنة 1313هـ/1895م: "إن الشرق يدعوا الغرب لشد أزره، وعلينا تحرير الشرق بواسطة كنائس السيد المسيح، وتخليص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام، ونفتح طريقا للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس سيرتها الأولى، ثم يقول أيضا "هلموا إلى قلب العالم الاسلامي، لنحرر فوز الصليب على الهلال، فالإسلام هو العدو القديم للمسحيين الشرقيين ..." [2]

ومن جذور التبشير الألماني فقد تأسست في انكلترا وألمانيا بعد الثورة الفرنسية هيئات وجمعيات لتنصير اليهود، ثم توسعت هذه الجمعيات بعد اتحادها في عملية التبشير البروتستانتي في الشرق، وكما كانت فكرة استعمار فلسطين واستيطانها تهيمن على أفكار مؤسسي هذه الجمعيات، ولقد قويت هذه الفكرة بعد انهار الدولة العثمانية أمام جيوش محمد علي، ويعد إخراج جيوشه من الشام على يد الدول الأوربية، تبين أن الوقت قد حان ليس لاقتسام تركة الرجل، بل لاقتسام الرجل المريض نفسه.

(1) أ . ل شاتلية، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، بيروت 1980م، ص43.
(2) أ . ل شاتلية، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، المرجع نفسه، ص 99.

الفصل الثالث

المواقف الدولية من التقارب الألماني العثماني ونتائجه

❖ **موقف الدول الكبرى من التقارب الألماني العثماني**

عملت الدول الأوربية على محاصرة الدولة العثمانية وتقسيم تركتها بشتى الطرق والأساليب باعتبار أن هذه الأخيرة تهدد كيان ومصالح تلك الدول, ما فرض الحالة العدائية للدولة العثمانية، وفيما يلي سوف نعرض موقف الدول الأوربية من مختلف المشاريع الاقتصادية التي جمعت بين ألمانيا والدولة العثمانية أو بالأحرى موقفها من التقارب الألماني العثماني، وكما أدركت الدول الأوروبية الكبرى الخطر الألماني الناشئ وخاصة في ظل التقدم الصناعي والحربي وكذا التوسع الألماني فيما وراء البحار بالإضافة إلى التقارب الألماني العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي تجسد في منح امتياز مشروع سكة حديد برلين بغداد لألمانيا دون غيرها وقد كانت هناك ردة فعل قوية من طرف الدول الأوروبية الكبرى وتباينت المواقف فيما بينها ونذكر منها:

أولا: موقف بريطانيا

كان موقف بريطانيا من التقارب الألماني العثماني لا سيما عند حصول ألمانيا على امتياز سكة حديد بغداد متحفظا في البداية، واعتبرت ذلك الامتياز وسيلة لإيقاف الأطماع الروسية والفرنسية في المنطقة[1]، لكن سرعان ما غَّيرت موقفها بعدما أدركت خطر هذا التقارب بصفة عامة والمشروع بصفة خاصة، باعتبار أن مشروع سكة حديد بغداد يقضي على ما كان لبريطانيا من السيطرة التامة على مياه الخليج ويهدد مصالحها في الهند، في المقابل يفتح هذا المشروع الباب للألمان من أجل الوصول إلى البحر، ولهذا السبب يترتب على الحكومة البريطانية منع إنشاء هذا الخط [2]،حيث قامت بريطانيا باستغلال العناصر التي ترى أنه من صالحها انهيار الدولة العثمانية مثل حركة تركيا الفتاة.[3]

ومن ناحية ثانية سارعت بريطانيا إلى سد باب البحر أمام الألمان عن طريق عقد اتفاقية مع شيخ الكويت مبارك الصباح عام 1899م، باعتبار أن السيطرة على الكويت أنجح السبل لمنع وصول السكة الحديدية إلى الخليج وبموجب هذه الاتفاقية، تعهد شيخ الكويت بأن لا يعقد أية

(1) يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد 1898 - 1914، مرجع سابق ص 177.
(2) أبو خلدون ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960، ص 196.
(3) تركيا الفتاة: الاسم الشعبي لجمعية الاتحاد والترقي، وهي المجموعة الثورية التي تمردت على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908م، أصبحت بعد ذلك الحزب السياسي المهم في الدولة العثمانية ... ينظر علي حسون، مرجع سابق، ص 160.

اتفاقية مع دولة أخرى، وأن لا يتنازل عن أي جزء من أراضي الكويت ولا يؤجره ألية دولة أو شركة أخرى، مقابل ذلك تعهدت بريطانيا بمنح الشيخ مساعدة مالية سنوية وحمايته من أي هجوم قد يقع عليه.[1]

قد كانت الكويت في نظر الحكومة العثمانية تابعة للبصرة منذ والية مدحت باشا[2]، حيث أرادت توطيد حكمها هناك بإرسال جيش عثماني لتحقيق ذلك الغرض غير أن بريطانيا سبقتها وأرسلت بارجة حربية لمنع وصول ذلك الجيش إلى الكويت[3]، وفي عام 1900م جاء قنصل ألمانيا في الأستانة شمرش على رأس وفد إلى الكويت الذي حاول شراء أرض في مينائها لإقامة سكة حديدية في الكاظمية، لكن شيخ الكويت رفض استقباله وطلبه تنفيذا للاتفاق المعقود بينه وبين البريطانيين اللذين تدخلوا مرة ثانية عندا حاول السلطان عبد الحميد الثاني استدعاء مبارك الصباح لاحتجازه فيها، ولما ظهر لألمانيا والدولة العثمانية صعوبة إخضاعه-شيخ الكويت- لرغبتهما وجعل مدينته نهاية الخط الحديدي، سارع السلطان عبد الحميد الثاني إلى إرسال طابور من الجند في حين قامت بريطانيا بتسليح شيخ الكويت استعدادا للحرب الأمر الذي دفع بالسلطان العثماني إلى الرضوخ والاعتراف بتبعية تلك المنطقة لشيخ الكويت.[4]

توسعت المشاكل الناجمة عن سكة حديد بغداد ما جعل ألمانيا تتساهل وتتنازل عن بعض الحقوق حيث أظهرت استعدادها ترك حق إنشاء الخط بين بغداد و البصرة لصالح شركة عثمانية تساهم فيها الدول الأوربية مقابل منحها امتياز بمد خط بين حلب وإسكندرانية لربط خط بغداد بالبحر، وافق الباب العالي على هذه التسوية في حين فضلت بريطانيا تشكيل شركة عثمانية تتولى إنشاء السكة تكون أسهمها فيها أكبر من مجموع الأسهم الأخرى بغية ضمان معاملاتها التجارية، بقيت هذه المسائل عالقة طيلة حكم عبد الحميد الثاني إلى غاية انقلاب 1908م، كانت بريطانيا وحلفاؤها يتحينون الفرصة لإثارة مشكلة الخط الحديدي إلى أن

---

(1) جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص 128.

(2) **مدحت باشا: (1822/1883م):** يعتبر من أهم رجال الدولة العثمانية وأبو الدستور العثماني سنة 1876م، وهو ابن حاجي حافظ، ولد في اسطنبول، وأتقن اللغة العربية والفارسية والانجليزية، وتقلد عدة وظائف في الدولة العثمانية منها رئيسا لمجلس شوري الدولة ثم واليا على بغداد ووواليا على دمشق وحاول تنشيط حركة أدبية وسياسية واجتماعية متحررة في بغداد والشام، توفي بالطائف في الحجاز، ... ينظر جمال باشا، مذكرات جمال باشا، إع، محمد السعيدي، ط1، دار الفرابي، بيروت، 2013، ص 423.

(3) ابو خلدون ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص 197..

(4) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثمان، 1914/1908، مرجع سابق، ص 39/38.

جاءت الفرصة المرتقبة خاصة بعد تأزم الأوضاع في البلقان عندها رأت الدولة العثمانية تسوية مشاكلها مع بريطانيا وبغية ذلك بدأت المفاوضات بين الطرفين في مؤتمر لندن عام1912م والتي انتهت بتوقيع اتفاقية في 29جويلية 1913م اعترفت فيها الدولة العثمانية باستقلال الكويت الإداري والكف عن التدخل في شؤونها، كما تضمنت هذه الاتفاقية اعترافها-الدولة العثمانية- بشرعية المعاهدة الكويتية البريطانية 1899م ،أما فيما يتعلق بمد سكة حديد بغداد- البصرة فقد جاء فيها ما يلي:" في حالة اتفاق الدولة العثمانية مع حكومة صاحب الجلالة على تمديد خط حديد بغداد البصرة حتى الكويت، تتفق الحكومتان على التدابير التي يجب اتخاذها فيما يختص بحماية هذا الخط و المحطات التي تقام عليه..."غير أن هذه الاتفاقية لم توقع بسبب استمرار الخالف حول تمديد الخط.[1]

في 9مارس 1914م وقعت اتفاقية تقضي بمنح إحدى الشركات البريطانية امتياز مد السكة من البصرة حتى ميناء الكويت كما عقدت ألمانيا اتفاقية مع بريطانيا بتاريخ 15 جوان 1914م تعهدت فيها الأخيرة بأن ال تتخذ أو تشجع أية محاولات تحول دون مد السكك الحديدية أو صيانتها أو مساهمة رؤوس الأموال، مهما كان مصدرها في تمويلها لكن نشوب الحرب العالمية الأولى أوقف تنفيذ جميع ما ورد في تلك الاتفاقيات.[2]

أما بالنسبة لموقف بريطانيا من سكة حديد الحجاز فقد نشبت أزمة بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية حول قضية طابا[3]، ذلك أن الدولة العثمانية حينما رأت اقتراب الخط الحديدي من نقطة تحاذي خليج العقبة قامت بفرض رقابة شديدة حول المنطقة باحتلال موقع طابا تفاديا للخطر البريطاني المحتمل على الخط، ولضمان سلامته قامت الدولة العثمانية بتعديل خط الحدود بينها وبين مصر بحيث جعلت الخط يمتد من العريش إلى السويس بدلا من رفح إلى العقبة وبذلك أضافت الدولة العثمانية لنفسها رقعة كبيرة من الأرض في شبه جزيرة سيناء في المقابل رأت بريطانيا أن أصابع الألمان الخفية كانت وراء هذا العمل[4]، لما

(1) توفيق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، مؤسسة صخر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، الكويت، 1948، ص 114.

(2) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1919/1815)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 406.

(3) **طابا:** مدينة مصرية تابعة لمحافظة جنوب سيناء وتقع على راس خليج العقبة، ... ينظر عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج3، ص 748.

(4) توفيق علي برو، مرجع سابق، ص 41.

تأزمت المسألة أرسلت بريطانيا أسطولها إلى المنطقة ورفعت إلى الباب العالي إنذارا تدعوه إلى إجابة مطالبها خلال عشرة أيام منها: إخلاء طابا، عودة عساكر رفح إلى حدودهم وإعادة عمودي رفح إلي مكانهما، الأمر الذي جعل السلطان العثماني يرضخ لمطالب بريطانيا بسحب جنوده من طابا و العريش والعودة إلى الحدود القديمة.[1]

الجدير بالذكر أن الخط الحديدي الحجازي أثار مخاوف بريطانيا نتيجة قربه من قناة السويس مما يهدد مصالحها التجارية والسياسية، لذلك كان المراقبون في تتبع لمراحل إنشاء الخط الحديدي وتمويلاته، وكانت هناك محاولات ألمانية من أجل مد هذا الخط إلى مكة المكرمة ومنها إلى جدة وبعض الولايات العثمانية الأخرى غير أن قيام الحرب العالمية الأولى حالت دون إكماله.[2]

نستنتج مما سبق أن بريطانيا عملت بكل الطرق على مجابهة التقارب الألماني العثماني وذلك خوفا على مصالحها وتجارتها من جهة، والخوف من التغلغل الألماني في المنطقة من جهة أخرى.

ثانيا: موقف روسيا:

شعرت روسيا منذ البداية أن ألمانيا ال ترغب في زيادة و تقوية علاقاتها الاقتصادية مع الدولة العثمانية فحسب، بل أنها في الواقع تريد اكتساب مناطق نفوذ ألمانية في تلك الدولة عبر خطة التوسع الألماني في الشرق، الأمر الذي يعرقل مساعي روسيا للوصول إلى المياه الدافئة على الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط، كما عارضت روسيا تحديث طرق المواصلات والنقل التي يمكن استخدامها ضد روسيا في حالة نشوب حرب مع الدولة العثمانية[3]، ومن جهة أخرى اقترحت روسيا توقيع اتفاق مع ألمانيا ينص على اعتراف الأخيرة بحقوق روسيا في المضايق مقابل تعهد روسيا بعدم عرقلة مشاريع السكك الحديدية في آسيا الصغرى ر اهتماما ُعِ غير أن ألمانيا لم ت للمقترح الروسي.

(1) سعيد بن سعد سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني، (الشام والمصر) 1876م/ 1909م، مرجع سابق، ص 120.
(2) محمد علي كرد، خطط الشام، ج5، المجمع العلمي العربي، مصدر سابق، ص 195.
(3) لؤي بحري، سكة حديد بغداد، مرج سابق، ص 116.

في اللقاء الذي جمع القيصر الروسي نيقولا الثاني[1] بالإمبراطور الألماني غليوم الثاني عام 1901م حاول خلاله الإمبراطور الألماني إقناع القيصر الروسي بأن مشاريع السكك الحديدية ذات أهداف تجارية بحتة وأن مصلحة روسيا ستؤخذ بعين الاعتبار عند تحديد مسار هذه المشاريع، غير أن الصحافة الروسية انتقدت ذلك، ويعود سبب معارضة روسيا لمشاريع السكك الحديدية التي ميزت العلاقات الاقتصادية الألمانية العثمانية خاصة مشروع سكة حديد بغداد إلى أن مشروع سكة حديد بغداد سيزيد من النفوذ الأجنبي في آسيا الصغرى بالإضافة إلى أن الحبوب والغلال الرخيصة التي سيتم نقلها إلى الأسواق الأوربية تنافس الحبوب الروسية.[2]

بعد التوقيع النهائي على امتياز سكة حديد بغداد عام1903م اتخذت روسيا التدابير اللازمة لمناهضة هذا المشروع من خلال قيامها بجميع المحاولات لعرقلة إنشاء الخط ورفضها زيادة الضرائب على الواردات العثمانية خوفا من أن تكون ألمانيا هي المستفيد، ومن أجل مواجهة الخطر الألماني المحتمل والذي بدا واضحا من تغلغل الألمان في الدولة العثمانية خاصة بعد حصولها على امتياز خط حديد بغداد عقدت روسيا مع بريطانيا معاهدة سان بطرسبرغ عام 1907م ومن أهم ما ورد فيها: اقتسام الدولتين لأراضي إيران، وقد جاءت هذه المعاهدة لتبين المعارضة البريطانية الروسية للمشروع الألماني، لكن بعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني عقد الإمبراطور الألماني مع القيصر الروسي نيقولا الثاني اتفاق بوتسدام عام 1911م تراجعت فيه روسيا عن معارضتها للخط مقابل قيامها بتمديد الخطوط الحديدية في بالد فارس، وفي عام 1913 وقعت روسيا اتفاقا مع الدولة العثمانية تراجعت فيه عن موقفها المعادي للمشروع.[3]

الجدير بالذكر أن روسيا أوفدت بعثة لاختيار أفضل الطرق لمد خط حديدي عبر القوقاز يقطع فارس باتجاه الخليج العربي لكن أعضاء البعثة أظهروا تخوفهم من أن يتقاطع هذا الخط

---

(1) نيقولا الثاني: ولد في 18 مارس 1868م، في مدينة بوشيكين وهو نخر امبراطور روسي، تزوج عام 1894 من الأميرة ألكسندرا وتولى العرش في 1895م، وتم اعدامه عام 1918م، من طرف البلاشفة، ينظر علي حسون، مرجع سابقن ص 172.

(2) نوري عبد الحميد، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، د ط، ص 54.

(3) طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي، دراسة في العلاقات السياسية بينهما (1907/1878)، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة الامارات العربية المتحدة، من 19 - 21 نوفمبر 1988، مركز الدراسات والوثائق، الامارات العربية المتحدة، 2001، ص ص ، 21/20.

مع الخط الألماني في بغداد، إلا أن هذا المشروع أُهمل بسبب معارضة السفيرين البريطاني والألماني في الدولة العثمانية حيث شجعا الباب العالي على رفضه بحجة أن روسيا ال تمتلك الإمكانيات المادية لدعم المشروع من جهة والتخوف من النفوذ الروسي في الدولة العثمانية من جهة أخرى وكخطوة بديلة أبدت روسيا رغبتها في إقامة مركز لها في الكويت بحجة اتخاذه كمستودع للفحم لكي تتزود به السفن الروسية.[1]

ثالثا: موقف فرنسا

عارضت فرنسا التقارب الألماني العثماني حيث كانت تتحين الفرصة لإلحاق الضرر بالسلطان عبد الحميد الثاني ودولته من جهة وتسعى للثأر من الضربة القاسية التي تلقتها من ألمانيا عام 1871م من جهة أخرى، كما عارضت وبشدة الامتيازات التي حصلت عليها ألمانيا من الدولة العثمانية[2]، ويظهر موقف فرنسا من التقارب الألماني العثماني في قول السلطان عبد الحميد الثاني: "منحنا للإمبراطور الألماني حق حماية الكاثوليك التابعين للكنيسة الألمانية في فلسطين، فبدأت فرنسا في الصراخ والعويل"[3]

مع اشتداد التقارب الألماني العثماني كانت منطقة النفوذ الفرنسي الرئيسية سوريا ولبنان اللتين قامت فرنسا بتحويلهما إلى مصدر للخامات الزراعية حيث سيطر الرأسماليون الفرنسيون على إنتاج وتصريف خامات الحرير السورية وقاموا بإنشاء ميناء كبير في بيروت وذلك خوفا من التغلغل الألماني في المنطقة[4]، أما بالنسبة لمشاريع السكك الحديدية الألمانية العثمانية، تقدمت فرنسا للباب العالي بعدة طلبات مقابل الامتياز الممنوح للشركة الألمانية منها امتياز لمد سكة حديد دمشق حماه- حلب مع حق إنشاء بعض الفروع لهذا الخط وامتيازا لإنشاء عدة موانئ على ساحل البحر المتوسط، وفضلا عن ذلك تقدمت بمشروع لمد سكك حديدية بين حمص وبغداد ألن هذه السكة ستكون أحسن وسيلة لنقل وتصريف المنتجات الزراعية[5]، في المقابل رفضت فرنسا المساهمة في مشروع سكة حديد بغداد، وفي هذا

(1) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، مرجع سابق، ص 465.
(2) سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته، مرجع سابق، 2008، ص526.
(3) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص 125.
(4) فلادمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، ط8، دار الفارابي، بيروت 1985م، ص 358.
(5) أبو خلدون ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، مصدر سابق، ص 199.

الشأن أجاب سفير فرنسا في الأستانة بأن فرنسا ترحب بالمشروع لكن يستحيل عليها المساهمة فيه مادام الخط تحت إدارة الألمان بل يجب أن تكون المساهمة في العمل والإدارة و النفوذ بالتساوي بين الجميع، وإزاء المعارضة الفرنسية للمشـــــروع وجدت ألمانيا نفسها مضطرة للتفاهم معها وفي عام 1914م توصلت إلى اتفاق مع فرنسا نص على تقسيم الأناضول وسوريا إلى منطقتين لاستغلالهما في مشاريع السكك الحديدية على تكون المنطقة الأولى لألمانيا والمنطقة الثانية من نصيب فرنسا غير أن نشوب الحرب العالمية الأولى أوقف تنفيذها.[1]

❖ نتائج التقارب الألماني العثماني وانعكاساته

حقق التقارب الألماني مكاسب عديدة للطرفين نذكر منها:

أولا: بالنسبة لألمانيا

1- استغلت الدبلوماسية الألمانية تناقضات الباب العالي مع الدول الأوربية الأخرى بمهارة حيث أشار الدبلوماسيون الألمان إلى معاداة هذه الدول للدولة العثمانية جراء استيلاء بريطانيا على مصر وقبرص واستيلاء فرنسا على تونس والجزائر وقيام روسيا بضم قارص وتحرير البلقان في حين أكدت ألمانيا أنها الدولة الوحيدة التي ليس لها مصلحة خاصة في الدولة العثمانية واغتصاب أراضيها وبفضل هذه السياسة كسبت ألمانيا صداقة الدولة العثمانية وظهر ذلك من خلال زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى الدولة العثمانية[2]، وقد صرح الأخير في مذكراته بأنه كان هناك ضباط وعساكر من بروسيا يقاتلون في صفوف روسيا خلال الحرب الروسية العثمانية (1877-1878م) لكن موقفه تغير بعد زيارته الأولى إلى الأستانة عام 1889م.[3]

2- حققت ألمانيا من خلال توجهها نحو الشرق بعض المصالح في سوريا وفلسطين كتعمير الكنائس ودور الأيتام والمستشفيات وبناء مستعمرتين زراعيتين في حيفا ويافا

(1) مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلينن 1878، 1916م، رسالة غير منشورة، أعدت لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 2010، ص76.
(2) فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، مرجع سابق، ص 356.
(3) غليوم الثاني، مذكرات غليوم الثاني، مصدر سابق، ص 11.

والمطالبة بحماية رعاياها من الكاثوليك كل ذلك من أجل مواجهة مطالب الدول الأخرى وضمان تنازلاتهم للألمان في آسيا الصغرى.[1]

3- تغلغل الرأسمال الألماني في الأقطار العربية وأنحاء الدولة العثمانية البنك حيث فتح البنك الألماني الشرقي والبنك الألماني الفلسطيني للعديد من الفروع في سوريا و فلسطين. ولابد من الإشارة إلى أن سكة حديد بغداد تمر بجوار نينوى التي توجد فيها منابع النفط وجبال طوروس الغنية بالنحاس والمعادن الأخرى والتي يتم استغلالها من طرف الألمان.

4- كسب الألمان من خلال مشروع سكة حديد بغداد العديد من الفوائد الاقتصادية والمالية عن طريق استثمار رؤوس أموالهم في إنشاء السكة وتجهيزها بالأدوات والمعدات بالإضافة إلى حصولهم على امتياز بناء ميناء نهري في بغداد و التنقيب عن البترول في الموصل عام 1904م، وفي الجانب السياسي عملت ألمانيا على تحجيم النفوذ البريطاني في العراق والخليج العربي.

5- سيطرة ألمانيا على آسيا الصغرى واستغلال الثروات الباطنية كالفحم والرصاص والنفط وإقامة مشاريع زراعية لتأمين المواد الخام اللازمة للصناعة الألمانية وضمان توفير المواد الغذائية كالقمح والحبوب.[2]

6- إن التغلغل الألماني في الدولة العثمانية لم يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب بل تعداه إلى الجانب السياسي والعسكري حيث استطاعت ألمانيا تحقيق نتائج واضحة فيه من خلال البعثة العسكرية الألمانية برئاسة ليمان فون ساندرس المرسلة عام 1913م لتتولىَ تدريب الجيش العثماني والتي لعبت دور كبير أَسفر عن دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا.[3]

(1) نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، ترجمة، أحمد بولحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د س ط، ص 143.
(2) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام، مرجع سابق، ص 71.
(3) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 48/47.

ثانيا: بالنسبة للدولة العثمانية:

1- يعتبر التقارب بين ألمانيا والدولة العثمانية عبارة عن سياسة شخصية اتخذها السلطان عبد الحميد الثاني لتكون سندا له في أوربا بعد ثبوت عداء بريطانيا له و لدولته الأمر الذي استغلته ألمانيا من أجل منافسة بريطانيا في الدولة العثمانية حتى أصبح الألمان هم أصحاب الكلمة العليا في الأستانة والنتيجة انضمام العثمانيين إلى ألمانيا في الحرب العالمية الأولى[1].

2- كان هذا التقارب فرصة سانحة للدولة العثمانية لاستعادة نشاطها وقوتها بعد أن كادت تنهار بفضل الهزائم والأزمات الاقتصادية خاصة في ظل تربص أعدائها من الدول الأوربية يُصور السلطان عبد الحميد الثاني طبيعة علاقته بألمانيا ففي البداية ي أنها تكمن في جعلها كحليف ضد أعدائه[2]، فقد عارضت ألمانيا التطلعات الصهيونية باستعمار فلسطين وعملت على الحد من انتشار اليهود فيها.[3]

3- كانت ألمانيا تتجنب باستمرار أي عمل قد يحرج السلطان عبد الحميد الثاني، فامتنعت عن القيام بالمظاهرات البحرية التي كانت تقوم بها بعض الدول الأوربية لممارسة ضغوطها على الدولة العثمانية، فقال عنهم: "أن الألمان يفعلون أقصى ما يمكن عمله من الخير، بينما تقوم أوربا بإيذائي بأقصى ما تستطيع".[4]

4- ولعل أهم مكسب حصلت عليه الدولة العثمانية هو انتصار الجيش العثماني المزود بالسلاح الألماني في حرب اليونان 1897م ف كان هذا الانتصار سببا في تغيير الفكرة في المقابل نجد أن ألمانيا اتخذت التي شاعت في بأوروبا بخصوص تقسيم الدولة العثمانية، من الدولة العثمانية نقطة ارتكاز لتوسعها اللاحق في الشرق، وترسيخ النفوذ الألماني الاقتصادي والسياسي فيها.[5]

❖ الهيمنة الاقتصادية:

(1) شكيب أرسلان، البيان عما شهدت بالعيان وعما شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني حتى الآن، ط1، الدار التقدمية، بيروت، 2008، ص 13.
(2) سليمان قوجة باش، السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته، مرجع سابق، ص 305..
(3) نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، مرجع سابق، ص 142.
(4) حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1909/1898)، دار الأحد، بيروت، 1978، ص 156.
(5) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام، مرجع سابق، ص 72.

أقامت ألمانيا علاقات اقتصادية وثيقة مع الدولة العثمانية بموجب معاهدة تجارية وقعت بين الدولتين في 1890م، وسيطرت ألمانيا بشكل شبه كلي على الاقتصاد العثماني، حيث عملت على تشجيع استثمار رؤوس أموالها في الدولة العثمانية وزيادة التبادل التجاري بينهما، وتأسست بنوك كبرى، ثم أنشأ أصحاب رؤوس الأموال خط للملاحة في الدولة العثماني، وبذلك احتلت رؤوس الأموال الألمانية المكانة الأولى وأقصيت رؤوس الأموال الفرنسية والبريطانية، وبلغت صادرات الدولة العثمانية إلى ألمانيا 9.6مليون مارك 1990م، حيث بلغت واردات الدولة العثمانية من ألمانيا 34.1 مليون مارك.[1]

تعتبر تجارة الشحن من أوجه النشاط الألماني في الخليج العربي سواء نقل البضائع من أوروبا أو إلى الخليج العربي، أو نقلها بين موانئ الخليج العربي نفسها ماعدا النقل بين الخليج والهند فقد احتكرته بريطانيا لنفسها، وقد كانت الشركات الألمانية من الوسائل التي ساهمت وبسط النفوذ الألماني في الخليج العربي بشكل كبير وخاصة شركة وينكهاوس، التي دخلت سواحل الخليج سنة 1892م، بغرض شراء الصدف ولم تلبث أن أصبح لها فروع متعددة في موانئ الخليج العربي "الفارسي والعربي والبحرين وبوشهر وبندر عباس والبصرة، وعملت كوكيل لخط هامبورغ _أميركا الذي يقوم بعمليات شحن كبيرة وكانت وينكهاوس تعمل لصالح ألمانيا التي تمدها بإعلانات غير مباشرة وكانت تعمل بنشاط متزايد في الخليج العربي مما أدى إلى تخوف الوكلاء والقناصل البريطانيين من نشاطها وقد دعوا الجهات المعنية باتخاذ إجراءات ضدها. [2]

لقد كان الصراع الدولي في الملاحة النهرية بارزا بشكل كبير وخاصة في نهر دجلة والفرات بين بواخر شركة الملاحة الحميدية وشركة لينج البريطانية، إذ كانت البواخر انجليزية القادمة من الهند وموانئ الخليج العربي تسيطر إلى حد كبير على تجارة البصرة بالتعاون مع شركة لينج وقد نافست البواخر الألمانية البواخر الانجليزية في مجال الشحن التجاري.[1]

(1) هاشم صالح التكرتيري، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 46.
(2) نجاة عبد القادر الجاسم، تطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1997، ص 25/24.
(1) محمود شاكر، موسوعة التاريخ الخليج العربي، ج2ن دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005، ص 521.

من جهة أخرى فتحت الدولة العثمانية أسوا قها على مصراعيها وخاصة أسواق الخليج امام السلع لألمانية وأصبح البنك الألماني « deutsche bank » الممول الرئيسي للاقتصاد العثماني. [1]

بالإضافة إلى أن ألمانيا قد قامت ببناء عدة مشاريع اقتصادية في الدولة العثمانية نذكر منها:

1- إنشاء تراموای الأّستانة 1887م.

2- تمديد كابل كو نستنر إسطنبول 1899 م.

3- تجهيز لبناء حيدر باشا البصرة و اسكندرونة.

4- إنشاء مصرف فلسطين الألماني 1899 م.

5- إنشاء مزارع القطن واستخراج زيوت 1905م.

6- ترميم جسر إسطنبول ونقل ملكيته إلى الـألمان وتأسس بنك الشرق.

7- امتلاك 25 بالمئة من اسهم شركة النفط العثمانية 1912م.

8- ري سهل قونية لزراعة القمح وإنشاء قناة طولها 200 كلم 1914م.[2]

❖ منح الامتيازات

1- منح امتياز سكة حديد برلين بغداد:

لقد كان بناء سكة حديد في الدولة العثمانية إحدى الوسائل الفعالة التي ساعدت ألمانيا على التغلغل في تلك الدولة واستنزاف الكثير من ثرواتها وتعتبر السبيل الوحيد للوصول إلى الخليج العربي وبسط نفوذها هناك ففي عام 1892م أعلن السلطان عن عزمه لمد شبكة خطوط عبر الأراضي العثمانية تكمل خط ألمانيا الذي كانت قد حصلت على امتياز عام 1882م، وفي البداية رفض السلطان عبد الحميد الثاني العديد من العروض المقدمة لتمويل

[1] محمد أحمد، العلاقات الألمانية السعودية، في الثلاثينات القرن العشرين، في ضوء الوثائق الألمانية، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد4/3، سورية، 2010، ص 373/372.

[2] عبد الرؤوف سنو، الاسلام في الدعاية الاسلامية في المشرق العربي، مرجع سابق، ص 51.

هذا المشروع بسبب صفة المتعددة الجنسيات حيث استبعد كل من فرنسا التي كان لها طموح إلى الوصول إلى سوريا وبريطانيا التي كانت لها نية الاستيلاء على هذه الخطوط المستقلة، وتفضيل ألمانيا كونها دولة اقتصادية مالية عكس الدول الأخرى التي تهمها الناحية السياسية والاستعمارية، وتم منح امتياز سكة حديد برلين بغداد لألمانيا.[1]

بعد الانتهاء من دراسة هذا المشروع وافقت اللجنة عليه وتمت احالته على وزارة الحرية لدراسته من الناحية الاستراتيجية، ثم أحيل على الباب العالي، وفي 1899م أعلن السلطان عبد الحميد الثاني رسميا منح امتياز لألمانيا، وقد تم عقد الاتفاق في 1903م، تعهدت فيه شركة سكة حديد الأناضول العثمانية - وهي شركة ألمانيا اتخذت لنفسها هذا الاسم – بمد الخط من قونية إلى بغداد والبصرة والخليج العربي، وقد ناب عن الشركة ثلاث من أعضائها وعن الحكومة العثمانية وزير التجارة.

وهناك امتيازات أخرى نذكرها كالتالي:

أ/الامتيازات الدينية:

تعتبر الامتيازات الدينية هي أولى الامتيازات التي تعود إلى عهد السلطان سليمان القانوني والملك الفرنسي فرنسوا الأول وتتمثل في حق الرعاية للبعثات التبشيرية والعناية بالأماكن المقدسة وترميمها بمنطقة فلسطين (القدس، الناصرة، بيت لحم...)[2]، وقد اعترف محمد الفاتح[2]، للمسيحيين واليهود والأرمن بتشكيل طوائف دينية لا تتدخل الدولة في شئونها وتعرف باسم الملل[4]، لكل منها الحق في استعمال لغتها الخاصة وإنشاء معاهدهم الدينية إلى جانب المسلمين، وكانت كل طائفة دينية لها مسئول من رجال الدين يقوم بإدارة

(1) نوري عبد البخيت، روسيا ومشروع سكة حديد برلين بغداد، مجلة المؤرخ العربي، العدد 26، جامعة البصرة، بغداد، العراق، 1980، ص 40.

(2) الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العر بي، 1288م/ 1916م، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص 204.

(3) –**محمد الفاتح :** يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة أل عثمان، حكم ما يقارب الثلاثين عام تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في 18فبراير1451م وكان عمره 22عام وقد سمي بالفاتح لفتحه القسطنطينية، وقد انتهج المنهج الذي سلكه والده وأجداده في الفتوحات، ولقد برز بعد توليه السلطة بقيامه بإعادة تنظيم ادارات الدولة المختلفة، وركز على تنظيم الجيش، وعمل على تطوير إدارة الأقاليم...أنظر: على محمد الصلابي، مرجع سابق، ص: 87

(4) **-الملل**: هو جمع مفرده ملة وهو مفهوم متطور لأهل الذمة وهو نظام يقوم بتصنيف الرعايا غير المسلمين في الدولة العثمانية تصنيفا يقوم على أساس المذهب الديني الذي يدين به هؤلاء الرعايا...أنظر: عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، دط، ملتزم للطبع والنشر، جامعة القاهرة، مصر 1980 م، ص2

شئونها كأعمال العبادة والتعليم والأعمال الخيرية ولقد كان للفرنسيين منذ القدم لها امتيازات تتعلق بسلامة الحجاج الأوروبيين في الأماكن المقدسة ويحق للأقليات الكاثوليكية الحماية في الشرق، ولقد درج العثمانيون ذلك منذ أن أصبحت البلاد العربية تحت سلطتها ولقد كانت فرنسا منذ وقت مبكر على امتيازات لحماية الرعاية المسيحيين من أهل البلاد الأصلين وترغب في الحصول على التسامح والتساهل من طرف العثمانيين تجاه المسافرين الفرنسيين تهميش الوافدين لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين حق الإقامة والتنقل داخل الأراضي المقدسة، وتتويجا لمساعي فرنسا حصلت على حق النصارى في إقامة كنائس وأديرة في القدس وفي بعض الأماكن المقدسة وبعد ذلك واصل الملك لويس الرابع عشر العمل على أخذ ضمانات في إطار معاهدة الصداقة سنة 1649 م التي نصت على:

عدم إحراج الكنائس الفرنسية وعدم مضايقتها في أداء مهمتها الدينية، وقد تلتها معاهدة 1856 التي حملت الدولة العثمانية على الاعتراف لفرنسا بحق الإشراف على شئون النصارى والكاثوليك وقد عملت على تنفيذ خطط التبشير في المدارس والمؤسسات التعليمية وكانت تستتر وراء الوسائل العلمية والطبية والخيرية.

ب/الامتيازات الاقتصادية

كان هذا النوع من الامتيازات هو الأوفر حظا في الانتشار فقد تضمن حق الاستثمارات للأموال الأوروبية داخل الدولة العثمانية وبناء الشركات والمستشفيات وتعبيد الطرقات وشراء الأراضي وقد شملت كافة الإيالات[1]، العثمانية وقد كان لفرنسا الحظ الأوفر من الامتيازات في المشرق والمغرب خصوصا الجزائر، فقد كانت مناجم ومصانع الأوروبيين تعمل في البلاد العثمانية بكل حرية وتتصرف في أرباحها كما تشاء دون أن تدفع ضريبة عن كل الأرباح للحكومة العثمانية مما حرمها من أرباح طائلة في الميدان التجاري، وقد كان المصدر والمستورد أوروبي مما مكنه من التحكم في الأسعار والاحتكار الكامل على السلع

(1) **الإيالة:** أكبر وحدة ادارية عسكرية في الامبراطورية العثمانية يحكمها البايلرباي وفي القرن التاسع عشر تم اعادة تشكيل الإيالات لتصبح ولايات يحكمها والي ...أنظر : نينل الكسندروفنا دولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها ، د. ط، تر أنور محمد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، د ب ن،1999،ص174

مما يزيد من تدهور الأوضاع نتيجة سيطرة الأوروبي على وسيلة التعامل التجاري وهي النقد وقد تم إغراق البلاد بالنقد المزيف فكان سببا في إخفاق النقد المحلي مما أدى إلى

أزمات مالية في جميع أنحاء البلاد العثمانية وخاصة القرن السابع عشر وقد أدى كل ذلك إلى خروج التجارة الداخلية والخارجية من أيدي أصحابها لتستقر في أيدي الأوروبيين وقد تم تكيفها حسب مصالحهم.

ج/الامتيازات السياسية:

تتمثل أولا في إقامة القنصليات نظرا لما بلغته الدولة العثمانية من قوة وأصبح وجودها ضروريا لحفظ التوازنات السياسية ففرنسا سعت بكل جهدها لتحصل على امتيازات تتمكن بها من الولوج داخل الأراضي العربية العثمانية وبذلك تتمكن من السيطرة والتحكم والاستغلال، فقد عين أول سفير فرنسي في الدولة العثمانية 1525 م وهو (جان فرنجلياني) فقابله السلطان باحتفال هام وأجزل له العطاء وبحلول 1536 صدر مرسوم يمنح امتيازات لرعاية فرنسا النازلين بالأرضي العثمانية حيث جاء ما يلي"... يجوز للرعايا الفرنسيين وتابعييها السفر بحرا بمراكب مسلحة وغير مسلحة والتجوال في بلاد الطرف الأخر والمجيء إليها والإقامة بها..."

بذلك استغلت الدول الأوروبية ذلك الحق الذي منح للقناصل وفرض إرادتها وحماية مصالحها على حساب مصالح الدولة العثمانية ومن ثم التدخل في شئونها الداخلية ضف إلى ذلك أن الأسر الحاكمة لم تمنع زواج بناتها وأبنائها من الأسر الحاكمة في محيط الدواة الجغرافي إذ قام السلطان محمد الفاتح من تزويج ابنته من الولي الشرعي لمملكة فارس وغيرها من الزيجات والمصاهرات السياسية، ويمثل مركز الصدر الأعظم المرتبة الثانية بعد السلطان و هذه الوضعية يؤكدها محمد الفاتح بقوله: "... صاحب الصلاحية المطلقة في إدارة شؤون الدولة"[1]، ويعني بالصلاحية المطلقة بأن له كل الحق في اتخاذ القرارات المتعلقة بالدول دون الرجوع إلى أي طرف وخاصة إذا كان السلطان غائبا في المعارك أو في العاصمة فيمكن أن يحل محله في اتخاذ القرارات.

(1) حسن الضيقة، الدولة العثمانية، الثقافة والمجتمع والسلطة، د. ط، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص 88.

نأخذ على سبيل المثال عهد السلطان سليمان القانوني حيث أنه كان يستعمل المسلمين من دون الأصول النصرانية في منصب الصدر الأعظم فمن أصل النصرانية وهو إبراهيم لطفي، وقرة احمد ورستم وسمير علي، ومحمد صقلي إياس وقد كان إبراهيم باشا من معاصري معاهدة الامتيازات الأجنبية والفرنسية التي عقدها السلطان سليمان مع فرنسوا الأول ملك فرنسا، فنذكر عن إبراهيم باشا بأنه كان يتظاهر أمام الرسل الأجانب بأنه بوسعه أن يجر سيده إلى كل ما يريد وبأنه يتمتع بسلطة مطلقة، أما آخر أعمال إبراهيم باشا السياسية قيامه بإنجاز الاتفاقية مع فرنسا التي تنص بموجبها على توسيع الامتيازات التجارية التي حصلت عليها فرنسا في مصر منذ زمن المماليك بإضافة إلى عقد اتفاقية تعاون عسكري مع فرنسا لكن لم تظهر بمواردها على أرض الواقع إلى في مشاركات قليلة.[1]، ولقد تم قتل إبراهيم باشا من طرف السلطان سليمان القانوني وقد اختلف المؤرخون عن سبب قتله ومن جهة أخرى فهناك عامل قد سهل من عقد الامتيازات وذلك ببروز سطوة الحريم والعجز عن مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

يظهر العنصر النسائي في البلاط العثماني وأيضا تأثير النساء من الجواري وزوجات السلاطين وأمهات السلاطين على القرارات التي يتخذها السلطان ونتيجة تعدد الزوجات لسلطان واحد تختلف أصولهن ويتميز ذلك بالكثير من الأولاد الطامحين إلى الحكم من أمهات مختلفات الأصول. وكثيرا ما تكون هذه الظاهرة من أسباب المشاكل والفتن.[2]، وكانت كل زوجة تعمل على وصول ابنها غلى العرش فتعمل على التأثير على السلطان وتحريضه على أولاده الآخرين ونأخذ على سبيل المثال زوجة السلطان سليمان القانوني المدعوة خدم أو روكسلانة.

يقال بأنها فتاة فائقة الجمال من أصول يهودية روسية أهداها له أحد أمراء القوم للسلطان وقد وصلت إلى القصر وتزوجها السلطان وعاشت حوالي ثلاثة عقود في القصر، فقد كانت تؤثر على السلطان فكان يسند المناصب لذوي الأصول الصربية المنحدرين من الجبل السود

(1) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 278/ 289.

(2) تركماني، أسباب سقوط الدولة العثمانية، موسوعة شرطيوة ، متاح على الرابط الالكتروني. Ben.9 1ص، 8-2-1019 الولوج تاريخ،ben.hotmail.com، ص09.

في البلقان، وحصلت على الإذن باستقرار اليهود الفارين من الأندلس بالإقامة في الدولة العثمانية، ومن بينهم أسرة سيفي التي برز منها سباتاي والذي إليه ينسب اليهود الدونمة[1]، ولا يمكن إحصاء الأضرار التي نتجت عن الدور الخفي أو المباشر الذي مارست روكسلانة على الدولة، وتجدر الإشارة إلى أن زوجة السلطان سليم الثاني كانت بندقية الأصل وقد منح السلطان الأول الدولة الفرنسية والبندقية شروط تفضيلية جديدة عندما جدد لها الامتيازات سنة.

د/الامتيازات القضائية:

بعد أن تمكن الأجانب الأوروبيين من الدخول إلى الدولة العثمانية وأصبح لديهم مكانة مرموقة داخلها وكانت المحاكم المحلية تتدخل في شؤونهم إذ قضى نظام الامتيازات بتشكيل محاكم قنصلية خاصة ذات صلاحيات كاملة للنظر في الخصومات التي تقع بين الرعايا الذين ينتمون إلى هذه القنصليات، وبازدياد عدد الجاليات الأجنبية بمصر ازداد هذا النوع من الامتيازات إذ وجدت بها 17 محكمة قنصلية مختلفة تمارس كل واحدة قانونا مختلفا عن الأخرى، وقد تكرر حدوث تضارب في الأحكام عندما يأتي أحد أطراف النزاع مواطنا عثمانيا، وكثيرا ما كان التحكيم يخضع للضغط الدبلوماسي، وقد أصبحت الجاليات الأجنبية ومن يتصلون بها من الجهات صاحبة الامتياز في داخل مصر إذ أن الرعايا الأجانب مقاضاتهم أمام المحاكم المحلية ضف إلى ذلك أنهم كانوا في منآ من تفتيش الشرطة مما جعلهم يتهربون من الضرائب المحلية.[2]

[1] الدونمة: كلمة تركية تعني الهداية أو العودة إلى الحق وأطلقت على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق الإسلام وهم يسمون أيضا بالرجعيين أو السباتائيين نسبة إلى سبتاي سيفي المولود بأزمير 1626الذي ادعى بأنه المهدي المنتظر مستغلا ثقافتة الدينية الواسعة في قهر المنافسين له...أنظر: محمد.م. الأرناؤوط، الدونمة بين اليهودية والإسلام والعلمانية والأسطورة والتاريخ، جريدة الحياة، 8 سبتمبر 2018، متاح على الموقع: 11-05-2019.الولوج تاريخ ،www.alhayat.com

[2] الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العر بي، مرجع سابق، 205.

خاتمة

خاتمـــة

مع نهاية هذا البحث عن العلاقات الألمانية العثمانية، يمكننا القول أن الدولة الألمانية لم تكن بالفعل تلك الدولة الصديقة الحقيقية كما اعتقد العثمانيون وعلى راسهم سلطانهم (عبد الحميد الثاني) فلقد كانت الأهداف الاستعمارية، هي الأهداف الحقيقية من وراء توطيد العلاقات وتقويتها، فألمانيا كانت قد وصلت متأخرة إلى ساحة الاستعمار الدولي وأرادت أن تحصل على مكان لها بين الدول العظمى من الناحية السيادة والناحية الاستعمارية، ورأينا كيف أن بسمارك سعى لأن تكون ألمانيا هي صمام الأمان في الحفاظ على السلم الدولي في أوربا، وكذلك سعى من بعده الامبراطور الألماني "غليوم الثاني" لكي يجعل من ألمانيا دولة قوى عظمى من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبما أن الدولة العثمانية كانت الأضعف من بين الدول الكبرى في تلك المرحلة وكانت أيضا ممتلكاتها من أفضل وأهم المناطق المطموع بها والمتنازع عليها من قبل الدول الاستعمارية الكبرى (فرنسا، انكلترا، روسيا)، فلذلك سعى الامبراطور الألماني، لتمتين علاقته مع الدولة العثمانية.

إن موضوع العلاقات الألمانية العثمانية من المواضيع التاريخية التي تحتاج إلى دراسة عميقة وبحث طويل حيث حاولنا خلال تطرقنا وبحثنا في هذا الموضوع الخروج بجملة من الاستنتاجات التي تبين طبيعة تلك العلاقات والغايات التي حققها كل طرف منها والمتمثلة في:

نستنتج أن الدولة العثمانية في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1909) كانت تعيش فترة حرجة وكانت الدول الأوربية تتربص بها وتنتظر الفرصة المناسبة لإسقاطها واقتسام أراضيها وكانت تبحث عن حليف للاحتماء به فوجدت ضالتها في ألمانيا، وهذه الأخيرة كانت تنتظر الدولة العثمانية من أجل إتباع سياسة

المحافظة على وحدتها وأملاكها للانفراد بها والتوغل السلمي فيها وقد توافق الطرفان وتميزت هذه الفترة بما يسمى بالتقارب الألماني العثماني.

إن إقدام الدولة العثمانية على نسج علاقات مع ألمانيا التي ظهرت على مسرح الأحداث الدولية كقوة سياسية واقتصادية كبيرة بعد الدور الذي لعبه بسمارك في توفير الظروف المناسبة لتكوين وقيام الإمبراطورية الألمانية عام 1871م، يعتبر مسألة اضطرارية بالنسبة للدولة العثمانية لكي توازن بها بقية علاقاتها مع الدول الأخرى خاصة في ظل التنافس الاستعماري الموجه ضد تلك الدولة والذي أخذ أشكال مختلفة فتارة أخذ صورة إعلان الحرب عليها وهذا ما حدث خلال الحربِ الروسية العثمانية 1877م، وتارة أخرى اتخذت في برلين على شكل مؤتمر دولي الذي ع عام 1878م تقاسمت فيه القوى الأوربية الكبرى ممتلكات الدولة العثمانية التي وصلت إلى مرحلة متقدمة من الضعف الأمر الذي استغلته ألمانيا من أجل التقرب منها في الميدان السياسي و العسكري والاقتصادي.

اعتلاء غليوم الثاني العرش قامت بعدة مبادرات عسكرية والمتمثلة في تطوير الجيش البري العثماني من خلال إرسال البعثات العسكرية إلى ألمانيا، وإرسال الخبراء الألمان إلى الدولة العثمانية لتدريب الجيش العثماني، ومبادرات سياسية والمتمثلة في الزيارة الأولى لغليوم الثاني إلى الدولة العثمانية سنة 1889م فقد كانت قصيرة وغير مثمرة لأن بسمارك كان ضد السياسة التوسعية لألمانيا فيما وراء البحار لذلك لم تكن مهمة كثيرا، وكل هذه المبادرات كانت من أجل استمالة عبد الحميد الثاني للموافقة على المشاريع الاقتصادية الألمانية في الدولة العثمانية وعلى رأسها مشروع سكة حديد برلين بغداد، وقد تمت الموافقة على هذا المشروع في الزيارة الثانية لقيصر ألمانيا للدولة العثمانية سنة 1898م، وحينها تخلت ألمانيا على سياستها التقليدية واستقالة بسمارك تاركا المجال لغليوم الثاني لتطبيق سياسته العالمية والتي تهدف إلى التوسع نحو الشرق

أو بما يسمى امتلاك أراضي تحت الشمس، بالإضافة إلى أن اقتصاد ألمانيا في تطور سريع وبالتالي فهو يتطلب أسواق خارجية ليضمن نشاطه وتطوره، وتصدير السلع الألمانية والتي كانت في منافسة مع السلع الأوروبية الأخرى، فلم يكن على طاولة ألمانيا حل سوى السيطرة على الاقتصاد العثماني وعلى أسواق أقاليمها، ومن جهة أخرى استعملت مشروع سكة حديد برلين بغداد كذريعة للتوغل السلمي في الدولة العثمانية ولمد نفوذها نحو المشرق العربي وان تكون لها مستعمرات وبذلك تكون دولة ذات قوة استعمارية، وتحجيم النفوذ البريطاني هناك لإثبات وجودها في وسط الدول المتطورة الكبرى.

لم تكن فكرة مشروع سكة حديد برلين بغداد هي الأولى من نوعها بل كانت هناك اقتراحات لمشاريع لطرق برية دولية نحو الخليج العربي وكانت بريطانيا هي الرائدة في ذلك، وفشلت في تحقيقها نتيجة لطابعها الاستعماري.

عارضت بريطانيا ألمانيا بشدة لكن هذه الأخيرة بدأت العمل في هذا المشروع وقد عارضتها عدة مشاكل وعوائق سياسية وميدانية لكن دون جدوى فقد كانت تسعى إلى إتمامه مع الاحتفاظ بخصوصيتها في السيطرة والتفرد لأنها بهذا المشروع تخترق الدولة العثمانية وتمس مصالح الدول الكبرى.

كان رأس المال الألماني ينبئ بأنه غير كاف خاصة في الجزء الثاني من المشروع وقد قامت ألمانيا بالتفاوض مع الدول الكبرى من أجل المساعدة في حين أن الدولة العثمانية حاولت رفع الضرائب حوالي 3 بالمائة ولم يستجيب لها حتى عام 1907م من طرف الدول الكبرى بشرط أن تقدم بها مساعدات لمقدونيا، ومن جهة أخرى فقد بقيت المفاوضات مع الدول الكبرى بين المد والجزر حتى لاح شبح الحرب العالمية الأولى وبدأ التحضير لها واختفى مشروع سكة حديد برلين بغداد عن الأنظار.

لقد كان لمشروع سكة حديد برلين بغداد أهدافه على الدولة العثمانية وألمانيا على حد سواء، فقد كانت الأهداف المباشرة لألمانيا أن تعمل على استثمار أموالها مع التنقيب على الآثار لكن تريد بذلك البحث عن البترول خاصة في شمال العراق وتحديد المناطق الغنية والحيوية للارتكاز بها فيما بعد، أما الدولة العثمانية فقد كانت أهدافها واضحة وتكمن في القيام بالاقتصاد العثماني وفتح طريق دولي تجاري ومحاولة تحقيق الوحدة السياسية والعسكرية والإدارية بربط أقاليمها في المشرق العربي بالعاصمة من أجل التحرك العسكري السريع والسيطرة عليها بسهولة.

وقد انعكس هذا المشروع بشكل سلبي على الدولة العثمانية عامة والمشرق العربي خاصة فقد أدخل المنطقة العربية في أذهان رجال أعمال الدول الكبرى وظهرت هناك رغبة وسعي شديدين من أجل امتلاك أراض في المشرق العربي.

وكان هذا المشروع من أقوى العوامل في سوق الدول الكبرى الرامي إلى خوض غمار الحرب العالمية الأولى وإقحام الدولة العثمانية فيه وهي في غنى عنه، كما ساهم هذا المشروع في تفاقم أزمة الجيش المصري حيث أن ألمانيا رفضت تقديم المساعدات لبريطانيا من أجل تطوير الجيش المصري بسبب المعارضة البريطانية لمشروع سكة حديد برلين بغداد وكذا رفض فرنسا تقديم المساعدات لبريطانيا بسبب احتلال لمصر واعتبار أن السودان تابع لمصر في حين أن فرنسا تعتبر السودان أرض بلا صاحب.

عــرف التـاريخ العـثماني فترات مهمة على الصعيد التاريخي لتطور عالقة الدول الأوربية بالدولة العثمـانية في جمـيع الميـادين، ففي الوقت الذي حققت فيه الدول الأوربية نجاحات كبيرة من تطورها السريع، كانت الدولة العثمانية تعيش في ظل أنظمة اقتصادية واجتماعية وعسكرية متأخرة مقارنة بما حققته أوربا من تطور.

ومع استمرار تدهور أوضاع الدولة العثمانية وضعف قوتها العسكرية تحفزت شعوب البلقان للقيام بثورات عديدة بغيــة التخلص من سيطرة تلك الدولة التي عاشت مرحلة

صعبة من صراعها مع القوى الاستعمارية الكبرى المتنافسة فيما بينها من أجل الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من ممتلكات الدولة العثمانية التي دافعت عن كيانها المنهار رغبة منها في المحافظة على وجودها.

ويمكن تحديد بدايات ظهور الامتيازات في الدولة العثمانية بشكل رسمي في بداية القرن السادس عشر حوالي 1536م عندما عقد سليمان القانوني معاهدة مع فرنسا وسميت بمعاهدة الامتيازات الأجنبية ثم حذت حذوها الدول الأوروبية الأخرى، وقد تطورت هذه الامتيازات مع مرور الوقت من تسهيلات يتم منحها بطريقة اختيارية في فترة القوة إلى حقوق تجبر الدولة العثمانية على منحها في سبيل ضمان بقائها في فترة الضعف والانحطاط.

المراجع والمصادر

المراجع

أ/ المصادر

. أرسلان شكيب، البيان عما شهدت بالعيان وعما شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني حتى الآن، ط1، الدار التقدمية، بيروت، 2008.

. أزوتونا يلماز، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، مج3، ط1ن الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010.

. أوغلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي، ط1، دار البشير، عمان، 1991.

. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد الثانين تر: محمد حرب، ط3، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1991.

. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، 1891 م، 1908 م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1989.

. باشا جمال، مذكرات جمال باشا، إع: محمد السعيدي، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2013.

. سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني، مشاريعه الاصطلاحية وإنجازاته الحضارية، ط1، دار النيل، القاهرة، مصر.

. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

. غليوم الثاني، مذكرات غليوم الثاني، تر: أسعد داغر، محب الدين الخطيب، دار المطبعة السلفية، القاهرة، 1920.

. كرد محمد علي، خطط الشام، ج5، المجمع العلمي، العربين دمشق، 1927.

ب . المراجع

. ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925.

. أبو خلدون ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960.

. أ . ل شاتلية، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، بيروت 1980م.

. شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دمشق، 2001.

. الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العر بي، 1288م/ 1916م، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.

. محمد علي عامرن الدولة العثمانية، تاريخ ووثائق دار الرحاب، دمشق، ط1.

. محمد هاشم، الكتبي، عصر السلطان عبد الحميد واثره في الاقطار العربية، 1909م، 15 جزء، ط2، المكتبة الهاشمية، دمشق، ج1.

. عبد الكريم رافق، العرب والترك، المشرق العربي في العهد العثماني، منشورات جامعة دمشق، ط6، 1999.

. أحمد سعيد البرجاوي، الإمبراطورية العثمانية، الاهلية للنشر، بيروت، 1993، د. ط.

. عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864. 1914م، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1969.

. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، 1999.

. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية والدولة الاسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ج4.

. عبد العزيز العظمة، مرآة الشام، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002.

. محمد علي، أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث حياته، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2008.

. محمد أحمد، الحضارة الأوربية الحديثة والمعاصرة، منشورات جامعة دمشق، 2009.

. فايت، فالنتين، تاريخ الألمان، ترجمة: د. أحمد حيدر، الأبجدية للنشر والتوزيع، دمشق، والمركز الثقافي الألماني، معهد غوته، دمشق، ط1، 1994.

. عمر عبد العزيز، تاريخ أوربا الحديث، (1919/1815م)، دار المعرفة، مصر، 2000.

. عبد العزيز، رمضان، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1997.

. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516 . 1922، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1992م.

. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1919/1815)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.

. سنو عبد الرؤوف، الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية2، تنسيق محمد مخزون، بحوث تاريخية مهدات إلى منير اسماعيل، بيروت، 2002، بيروت، 1999.

. سعيد بن سعد سفر الغامدي، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) 1876 . 1909م، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 1992م.

. راغي العلي، وعبد الكافي الصطوف، وطليعة الصباح.

. عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية، في الصراع العثماني البريطاني، خلال الحرب العالمية الأولى، ط 1، مكتبة العبيكان الرياض، السعودية،1994.

. عمر عبد العزيز عمر، التاريخ الأوربي والأمريكي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2000 م.

. أورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهدهم، ط1، بيوك، جامعة اسطنبول، تركيا، 02-01- 2008.

. سلمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، السعودية، 1420.

. صباح مهدي رميض، التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها ميدان العليم في ولاية سوريا (1841 1880)،بغداد العراق 2008م.

. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

. سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني، شخصيته وسياسته، تر: عبد الله أحمد ابراهيم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008.

. هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع27، د. د د. ت.

. أحمد حطيط، بحوث تاريخية مهدات إلى منير إسماعيل، بيروت، 2002م.

. محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، ط9، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر ،1936.

. علي الطنطاوي، بغداد ذكريات ومشاهدات، ط1، المكتبة الأزهرية، مصر، د س ن.

. محمد وحيد ومحمد هاشم، وفاروق بلماز، دراسة وثائقية، ترجمة طارق عبد الجليل، دار عثمائلي، استنبول، دار النيل، ط1، 2000.

. عبد الهادي محمد مسعود وأخرون، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، 1299م، 1924من ط1، ج2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 1990م.

. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1992.

. جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

. حقي العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، ط1، مطبعة الترقي شارع عبد العزيز، مصر، 1902.

. مصطفى عبد الرحيم، في اصول التاريخ العثمانيين ط3، دار الشروق، 2003.

. مصطفى كمال طه، القانون التجاري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1980.

. محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1، دار الراوي، الرياض، 2000م.

. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013.

. محمد شعبان صنوان، السلطان والمنزل، الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقومتها لتمدد الرأسمالية الغربية، ط1، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2013.

. متين هولاكو، الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، ط1، دار النيل، القاهرة، مصر، 2011.

. عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، د ط،،ج2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر،1996.

. خليل أينالجيك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ج2.

. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، بيروت 2005م.

. يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد برلين . بغداد، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار (عمان)، ع4، مج7، 2012.

. لؤي بحري، سكة حديد بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1967.

. توفيق علي برو، العرب والترك في عهد الدستوري العثماني 1908 . 1914، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1961م.

. توفيق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، مؤسسة صخر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، الكويت، 1948.

. نزار علوان عبد الله، سكة حديد الحجاز وأشرف مكة (1900 . 1914)، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية.

. نوري عبد الحميد، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، د ط، ص 54.

. نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، ترجمة، أحمد بولحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د س ط.

. نجاة عبد القادر الجاسم، تطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1997.

. حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1909/1898)، دار الأحد، بيروت، 1978.

. فلادمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، ط8، دار الفارابي، بيروت 1985م.

د . المذكرات والرسائل:

. محمد المحمد حسين، مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلين (1878م/1919م)، رسالة غير منشورة، أعدت لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 2010.

. مستجدات المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلينن 1878، 1916م، رسالة غير منشورة، أعدت لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 2010.

ج . المجلات والدوريات:

. هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 26ن بغداد، العراق، 1980.

. مركز الوثائق التاريخية بدمشق السجل 629 دمشق وثيقة 282 . سالنامة ولاية سورية 1880.

. التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، (1293هـ/1876م .
1327هـ/1909م) للمؤلفة د. سهام محمد هنداوي، وثائق سرية، الطبعة الأولى، دار نيوني. سوريا، دمشق.

. صالح كولن، سكة حديد الحجاز، مجلة حراء، بغداد، ع16، مركز التوزيع والنشر، 2009.

. علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية وأمين أبو بكر، ملكية الاراضي في متصرفية القدس ص 592، وهناك بعض الاختلافات في مساحة مستعمرة يافا بين المصدرين.

. مجلة المشرق، المصدر السابق 161 والمقال بقلم ميخائل ألوف.

. طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي، دراسة في العلاقات السياسية بينهما (1907/1878)، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة الامارات العربية المتحدة، من 19 . 21 نوفمبر 1988، مركز الدراسات والوثائق، الامارات العربية المتحدة، 2001.

. محمود شاكر، موسوعة التاريخ الخليج العربي، ج2ن دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2005.

. محمد أحمد، العلاقات الألمانية السعودية، في الثلاثينات القرن العشرين، في ضوء الوثائق الألمانية، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد4/3، سورية، 2010، ص 373/372.

. نوري عبد البخيت، روسيا ومشروع سكة حديد برلين بغداد، مجلة المؤرخ العربي، العدد 26، جامعة البصرة، بغداد، العراق، 1980.

و. الموسوعات والمعاجم:

. محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، (د: د)، دمشق، 2012.

. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1990 م.

. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الوطنية، الرياض، 2000.

س، موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.

. رفايم: وادي موجود في القدس، ورفايا: اسم عبري معناه (يهوه قد شفى) وهو رجل من نسل داود، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية.

ي . المواقع الالكترونية

. تركماني، أسباب سقوط الدولة العثمانية، موسوعة شرطيوة ، متاح على الرابط الالكتروني. Ben.9 1ص، 8-2-1019 الولوج تاريخ،ben.hotmail.com.

. **بيت جالا:** مدينة فلسطينية تقع في الضفة الغربية إلى الشمال الغربي من بيت لحم، خضعت للاحتلال الإسرائيلي سنة 1967، ولكنها لم تخضع الآن للحكومة الفلسطينية، (www.ar.wikipedia.org).

. تل الربيع (تل أبيب): مدينة فلسطينية تقع على المتوسط، (www.ar.wikipedia.org).

. **اللد:** من أكبر واقدم مدن فلسطين التاريخية، شمال غرب القدس، أسسها العثمانيون في الألف الخامس قبل الميلاد، (www.ar.wikipedia.org).

. **مجدو:** تقع في سهل مرج ابن عامر، غرب مدينة جنين وتعرف أيضا ب (تل مسلم)، (www.ar.wikipedia.org).

. روبرت يوهان كولنداوي (1855 . 1925) وهو عالم آثار ومعماري ألماني، وينسب له اكتشاف مدينة بابل القديمة في العراق، (www.ar.wikipedia.org).

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة عبد الحميد الثاني[1]

[1] سيف الله آبارجي، عبد الحميد الثاني مشاريعه الاصلاحية وإنجازاته الحضارية، تر: عبير سليمان، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2011، ص 3.

الملحق رقم (2): صورة لغليوم الثاني[1]

[1] غليوم الثاني، مذكرات غليوم الثاني، مصدر سابق، ص3.

الملحق رقم (3): يمثل أنموذجا عن المعاهدة العثمانيةالروسية علم 1188هـ/1774م[1]

البند الاول : "كل ما سبق وقوعه بين الدولة العثمانية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد محي وأزيل من الآن إلى الأبد ، وكل الإضرار والتداعيات التي صار الشروع في استعمالها واجرائها من الطرفين بالآلات الحربية وغيرها صارت نسيا منسيا إلى الأبد ولا يجري بعد الان ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح براً وبحراً عوضا عن العدوان بوجه لايعتريه التغير بل يراعي ويصان من طرفي الفرمانوبي ومن طرف حفائق الاماجد وكذلك يحفظ ويصان ما جرى تعهده مع ملكة روسيا المشار إليها وحلفائها من الاتفاق و الموالاة الصافية السالمة من التغيير وتستمر هذه المواد جارية ومعتبرة بكمال الدقة والاهتمام وتكون قضية الموالات مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملاكهما وبين رعايا الطرفين بحيث لا تقع ضدية بين الفريقين لا سرا ولا جهرا ولا نوع من انواع البغضاء والاضرار....."

البند الثاني : بعد انفتاح هذه الهدنة المباركة ومبادلة صكوك التصديق اذا ظهر من بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة او خيانة او ايهما بتهمة أخرى ووجدوا في بلاد إحدى الدولتين لقصد الاختفاء او الالتجاء فهؤلاء ما عدا اللذين دخلوا منهم الدين الإسلامي في الدولة العلية واللذين تنصروا في دولة روسيا لايخلون أصلا ولا تجري فيهم الحماية بل يردون الى بلادهم .

البند الثالث : "جميع قبائل التتر وطوائف بوجاق وقوبان بدجسان وجانبوق وبدجيكول التابعة بصير قبولها و الاعتراف بحريتها بلا استثناء من طرف الدولتين بشرط الا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما والخانات المنتخبون من نسل ال جنكيز المستقلون في حكومتهم باتفاق جميع الطوائف التتار يبقون على مالهم عليه ،يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة ....."

البند السابع : " تتعهد دولتنا العلية ان تصون البيانة المسيحية وكنائس المسيحية صيانة قوية وتمنح سفراء دولة روسيا الرخصة بارار التنبيهات المتنوعة عند كل احتياج سواء كان متعلقا بالكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشر الكائنة في المحروسة القسطنطينية او في صيانة خادميها واذا عرض السفير المومأ إليه شيئا ما بواسطة متعمد له يتعلق بدولة مصافية ومجاورة للدولتي العلية فتتعهد دولتنا العلية بقبول المعروض و المفيد .

البند الثامن : تعطى الرخصة التامة لزهاد دولة روسيا ولسائر رعاياها بزيارة القدس الشريف وسائر الأماكن المقدسة التي تستحق الزيارة ولا يتكفل المسافرون ولا السائقون بدفع الخراج والجزية ولا يطلب ذلك منهم اثناء الطريق لا في القدس الشريف ولاي سائر الأماكن وتعطى لهم الفرامانات بالوجه اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى إلى رعايا سائر الدول واللذين يقيمون منهم من أراضي دولتي العلية لا يمكن ان يحصل لهم تعرض او مداخلة بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم تاما بمقتضى قوة إحكام الشريعة .

البند الحادي عشر : "قد تقرر لاجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما وتعطى الرخصة من جانب دولتي العلية الى سفن روسيا وسفن تجارها بان تجمع بالتجارة في كل الاساكل وكل محل بالوجه الذي إجازته دولتي العلية فيها لسائر الدول وان يمكنوا في المعابر والثغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي عموم المرافئ و الشطوط الساحلية من البحر الاسود إلى البحر الأبيض وكما صار البيان أعلاه يحمي هذه المادة أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية الى رعايا دولة روسيا بان يتاجروا برا مع اهالي ممالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به المساعدة والمسالمة والمعاونات من التجارة البحرية إلى أحب أصدقائنا فرضا واختيارا ....."

البند الثاني عشر:اذا رغبت روسيا بعقد معاهدة تجارية مع الافرنجيين اي حكومات طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها وتعهدها لحصول دولة روسيا على مرغوبها وتكفل حكومات الايالات المذكورة بانها تحافظ على العهود المرسومة .

البند الرابع عشر : يجوز لدولة روسيا ان تبني كنيسة على الطريق العام في محلة بك اوغلي في جهة غلطة ، غير الكنيسة المخصوصة قياسا على سائر الدول هذه كنيسة العوام وتسمى كنيسة (توسوغرفة) وتكون تحت حماية صيانة سفير دولة روسيا إلى الأبد وتكون امينة من كل تعرض ومداخلة وتصير حراستها .

البند السادس عشر : "ترد دولة روسيا للدولة العلية مملكة الوجاق مع قلاع افكرمان وكلي اسماعيل وسائر القصبات بما فيها جميع الأشياء وترد لدولتي العلية قلعة بندر ايضا وكذلك ترد لدولتي العلية الاقليلي والبغدان مع كافة قلاعها ومدنها....."

البند الثاني والعشرين تقد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وازالة جميع الشروط والعهود السابقة والمهدة الواقعة في قلعة بلغراد المنعقدة بينهما وما حدث من بعدها من كافة الشروط محوا ابديا وهو ان كلا الدولتين المتعاقدتين لا يقوم بداعية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة سنة 1700مبين الحاكم تولستوي وحسن باشا محافظ قلعة اجو فيايتعلق بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قوبان فان الشروط المذكورة تبقى كالأول لاتتغير .

خاتمة : إن ماجرى تحديده وتعهده بحسب المواد المذكورة من الصلح والصلاح المبطل للحرب والكفاح يكون مفردا ومعتبرا من بعد الان وبحسب ما اعتادت عليه سلطتي من شيم الصداقة الكريمة ومن الوفاء بالعهود فاننا نجري العهد والميثاق والتصديق تاما ونراعي حق الرعاية جميع ما وقع من قيود وشروط في ثانية وعشرين مادة مذكورة ونجري جميع عهود ومواثيق الصلح والصلاح وكذلك شرط المادتين الاخريين في نيشاني الفرمانوبين اللذين صار اعطاؤها ويكون ذلك مدة دوام واستمرار المواد التي صار تأييدها عليها من المرخص دولة روسيا ومرخصا حيث انه لا يحصل فيها خلل ولا مخالفة من طرفها ولا من طرفنا السلطاني الفرمانوبي ولامن طرف وكلائنا ذوي المقام المنصفين بالإنصاف أصحاب الاحتشام الأمراء ذوي الأمراء وعموم عساكرنا المنصورة وكافة المتشرفين بمشرف العبودية من صنوف الخدمة – تمت.

محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ص 342 ، 358.

[1] محمد فريد بيك المحامي، مصدر، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دز ط، دار الجليل، بيروت، لبنان، د، ت، ج1، ص 303/300.

الملحق رقم (4): يمثل انموذجا عن المعاهدة العثمانية البريطانية عام 987هـ/1580م[1]

البند الأول : في ظل استلام الطرف الأول – ملكة انجلترا – لشروط الاتفاقية وشيوع السلم والأمن ، فانه من مهمتنا أي السلطان ندعو إلى عدم التعرض أو التسبب في إشكاليات لرعايا الذين يأتون بممتلكاتهم و بضائعهم و سلعهم سواء بواسطة سفنها الشراعية أو سواها عبر البحر ، وكذلك رعاياها المسافرين عبر أراضي الدولة و نوابهم وبضائعهم و ممتلكاتهم ، وفي المقابل فانه يتعين عليهم الاشتغال بعملهم وواجباتهم المعتادة فقط .

البند الثاني : اذا سافر أو قدم رعاياها للأراضي الخاضعة لسيادتنا وأمننا أو غيرها من المقاطعات التابعة لنا ، فانه لايمكن احتجازهم تحت أي ظرف طالما أنهم يقومون بعملهم بصورة سلمية وعليه فانه يجب إطلاق سراحهم فورا .

البند الثالث : تحتفظ جميع السفن والمراكب الانجليزية القادمة و المغادرة للموانئ والمرافئ الخاضعة لسيادتنا وتلبية الموانئ في المقاطعات التابعة لنا بالسلام والأمن .

البند الرابع : يجب على طاقم الأسطول العثماني أو سواه تقديم المساعدة خلال العواصف البحرية التي تعصف بأولئك الرعايا ، أو في أي لحظة يحتاجون فيها لمد العون ،وكذلك فانه لا يجوز لاحد دان يمنعهم او يمنع عليهم للحصول على احتياجاتهم من المؤونة و الغذاء مقابل المال.

البند الخامس :في حالة طرح البحر سفنهم على الشاطئ ، فانه يتعين على القضاة والعمال وغيرهم تقديم المعونة ، ويجب إعادة الممتلكات والبضائع الناجية إليهم دون أي أذى

البند السادس : لايجوز إعاقة الانجليزيين المسافرين برا وبحرا طالما انهم يلتزمون بعملهم ، ولا التحرش بهم او إيجاد المشكلات لهم .

البند السابع : يسمح للتجار والمفوضين المرافقين لهم بالدخول لأراضينا الآمنة برا وبحرا ، والقيام بالبيع والشراء والتبادل التجاري ، ولا يجوز لأي شخص من أمراء البحار و العسكر إعاقة التجار الانجليز في قدومهم و مغادرتهم أو التحرش بهم وعوائلهم وبضائعهم ونوابهم ، وذلك بعد دفعهم للضرائب بموجب القانون الخاص .

البند العاشر : في حالة ممارسة التجار والقواصة والقناصل التابعين لانجلترا وكذلك رعايا الأراضي التابعة لها لعمليات البيع والشراء والمتاجرة وتقديم الضيافات وغيرها من الأنشطة الشاملة لقانون الشريعة في أملاكنا الآمنة ، فانه يجب عليهم تسجيل أسمائهم لدى القاضي في السجلات أو الحصول على حجة أو شهادة منه ، وعند نشوب أي خلاف يجب التثبت من سجلات القاضي و التصرف في ضوء محتوياتها ، أما في حالة فقدان أو غياب احد هاذين البرهانين – السجل والحجة - وادعاء التجار بخلاف القانون المقدس ومصورة باطلة ، فانه يرفض دعواهم ويتم منعهم من الاستمرار في عملية المخادنة .

البند الحادي عشر : إذا إدّعى شخص على احد الانجليز النصارى بأنّه أهان العقيدة والدين الإسلامي ، فلا يجب قبول أي شهادة كاذبة بغرض الترويع والإيذاء عما يخالف قانون الشريعة ويتعين منعه من تحقيق ذلك .

البند الثالث عشر : إذا عثر على عبيد تابعين للرعايا الانجليز وبعد التأكد من كونهم انجليز فإنهم يسلمون لهم شريطة ان يتم ذلك من خلال القنصل .

البند الخامس عشر : لا يسمح بوضع العراقيل أمام القناصل المعينين في الإسكندرية وطرابلس والشام والجزائر وتونس والقاهرة وطرابلس والشام والجزائر وتونس والقاهرة وطرابلس الغرب وغيرها في حالة استبدالهم بآخرين من الرجال الأكفاء لشغل تلك المواقع .

البند السادس عشر : إذا اشتغل التواجة فانه يجب تأجير الإعمال المهمة مثل المرافعات القانونية حتى وصولهم وتفرغهم ، وفي المقابل فانه لا يجوز استخدام المجمع الواهية للتغيب عن المحكمة ، ويجب استخدام الحث التواجة على الاستعداد التام .

البند السابع عشر : في حالة حدوث خلاف بين الانجليز أنفسهم فان السفير المذكور او القنصل هو الذي يتولى الفصل بينهم بموجب أعرافهم ، ولا يجوز لأحد منعهم من ذلك .

البند الثامن عشر : إذا أسرت بعض القوارب الشاذة بعض الانجليز بعد توقيع هذه المعاهدة عهد ذمة وتم جلبهم إلى الرومللي أو الاناضول بغرض بيعهم ، ففي هذه الحالة يجب القيام بالتحقيق أولا بكل حرص وحذارة ، ثم معرفة من قام ببيعهم ، وبعد ذلك فان تحول الأسير إلى الإسلام فعلى المالك تحصيل ماله من البائع مع إطلاق سراح الأسير فورا .

البند التاسع عشر : إذا التقت السفن والمراكب و الأساطيل التابعة لنا بنظيرتها البريطانية في عرض البحر فيجب إظهار الصداقة لبعضهم البعض وعدم القيام بأي عمل ضار أو مدمر .

البند العشرون :تمنح بريطانيا جميع البنود المكتوبة و المسجلة التي حصلت عليها فرنسا والبندقية و الملوك الآخرين من أصدقاء الدولة بموجب المعاهدات الملزمة معهم ، ولا يسمح لأحد بوضع العراقيل أمامهم او التحرش بهم مما يخالف قانون الشريعة ومعاهدتنا المكتوبة .

البند الحادي والعشرين : يجب حماية وصيانة السفن والمراكب الانجليزية في أراضينا حتى تغادر بالسلامة .

البند الثاني والعشرين : إذا نهبت بضائعهم وممتلكاتهم فيجب القيام بمحاولات واجتهادات للبحث عن طاقم السفينة وتقديم الجناة للعقاب المناسب ، وعلى نائبي السلطان جميعا من البيلر بيك وأمراء البحار السنجق بيك و القضاة والمحافظين و المطيعين الالتزام بقوى هذه الاتفاقية وعدم السماح بمخالفتها ، وأخيرا فإننا سنلتزم بشروط هذه الاتفاقية وتطبيقها طالما التزموا – أي الانجليز – بالصدق و الإخلاص ولن نسمح بخلاف ذلك أبدا .

ياسر بن عبد العزيز محمود قاري ، المرجع السابق ، ج1، ص ص 300- 303.

[1] محمد فريد بيك المحامي، مصدر سابق، ص 358/342.

الملحق رقم (5): الاحتفال الذي أقيم بمناسبة زيارة إمبراطور ألمانيا إلى الدولة العثمانية[1]

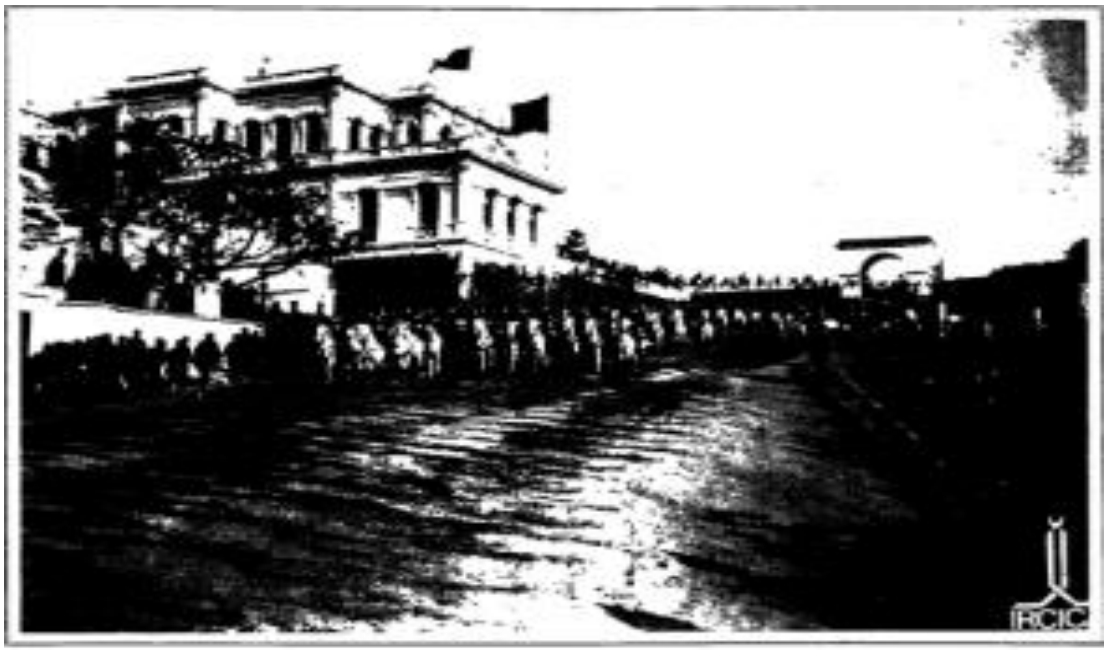

الملحق رقم (6): وصول البعثة العسكرية ليمان فون ساندرس إلى اسطنبول لتدريب الجيش العثماني[1]

[1] عائشة أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير، عمان، 1991، ص114.
[1] جمال باشا، مذكرات جمال باشا، إع، محمد السعيدي، ط1ن دار الفرابي، بيروت، 2013، ص149.

الملحق رقم (7): خريطة توضح مسار سكة حديد برلين ـ بغداد[1]

[1] يوسف حسين يوسف: موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد، 1914/1898، مرجع سابق، ص202

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التقارب الالماني العثماني في النصف الثاني من القرن 19

إعداد الطلبة:

1- الف طحة خليل رقم التسجيل: 161635105819

2- رحموني كمال رقم التسجيل: 06409461 7

القسم: ... **الشعبة:** ... التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف: سيد علي احمد سعود **الرتبة:** أستاذ تعليم عالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق أحمد سعود

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): الفطمة خليل

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203511635

الصادرة بتاريخ: 2018/10/09 عن دائرة: عين الملح ولاية تيبازة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي تحت رقم التسجيل: 1616351058 19

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: التقارب الالماني العثماني في النصف الثاني من القرن 19

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 13 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.